

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" ...... خاصة بالاعضاء

العدد الثامن السنة السادسة والعشرون ابريل (النصف الثاني) ١٩٩٠

رأينا

بسم الله الرحمن الرحيم

هجوم السلام ودفاع الحرب

في الوقت الذي تتمسك فيه منظمة التحرير الفلسطينية بمشروع السلام الذي اقره المجلس الوطني الفلسطيني ، فان وتيرة نغمة التوسع الصهيوني وطبول حرب الدفاع تتعالى . فالكيان الصهيوني، ومنذ انشائه عمم خديعته الكبرى للعالم بتسمية جيشه العدواني التوسعي باسم جيش الدفاع الاسرائيلي . وقد شن هذا الجيش المدجج بكل انواع الاسلحة التي انتجتها ترسانات الدول الاستعمارية، وخاصة الولايات المتحدة الامريكية، سلسلة من الهجومات والحروب التي لا يسهل حصرها . كان المبرر للهجوم دائما هو الامن، والدفاع، وحماية الذات .. والضربة الاجهاضيه للهجوم العربي المتوقع . ولقد اثبتت طبيعة الاسلحة المستخدمة في الهجومات والحروب المتتاليةان احد دوافعها الامبرياليه هو تجريب هذه الاسلحة على ارض الواقع ومحاولة المقارنة بين نظرية تصنيع السلاح وتطبيق فعالية تاثيره التدميري على الانسان العربي ومؤسساته ومشاريعه وممتلكاته . ومع اندلاع الانتفاضة المباركة، بكل ما حملته من زخم الشمولية والاستمرار والتصعيد، وجد العدو الصهيوني ان كل اسلحته المتطورة وترسانات الامبريالية الامريكية الموضوعة تحت تصرفه اصبحت خارج نطاق الاستخدام . واصبح سلاح الارادة والعزيمة التي تفجرت كالبركان على ارض فلسطين تتطلب مواجهة من نوع جديد . هكذا كانت المواجهة الاولى بين العدو الصهيوني والانتفاضة وبدأ العدو الصهيوني هجومه على جبهتين جبهة الانتفاضة والعمل على تصفيتها جسديا وجبهة منظمة التحرير والعمل على تصفيتها سياسيا . وبدأ البرنامج الصهيوني الامبريالي المتناغم يتطابق على

البقية ص ٢٣



قضايا تنظيمية

الإضافات والتعديلات في النظام الأساسي كما اقرها المؤتمر العام الخامس لحركتنا

المجلس الثوري

القسم الثاني

صلاحياته

لعل ادخال بعض التعديلات الهامة الى صلاحيات المجلس الثوري هو احد الاسباب الاساسية لانعقاد المؤتمر العام الخامس للحركة في الموعد الذي انعقد فيه، فقد وصلت الحركة قبل هذا المؤتمر الى حالة من حالات البحث عن وسيله لتعويض نواقص اللجنه المركزية والمجلس الثوري، ولم تتمكن اللجنه المركزيه بسبب ظروف خاصة بها من ان تقوم بتنفيذ ذلك الجزء التي تسمح لها صلاحياتها القيام بتنفيذه، ولم يتمكن المجلس الثوري من ذلك ايضا بسبب عدم وجود نصوص في النظام، واصبحت المعالجه متعذره في اللجنه المركزية لاسباب تتعلق بواقعها آنذاك، كما ان المعالجه في المجلس متعذره لاسباب تتعلق بالنظام، وهكذا كان لابد من استدراك النقص ومعالجة الثغره في النظام، وعليه فقد كانت احدى مهام مؤتمرنا العام الخامس هي تناول صلاحيات المجلس الثوري لتصبح قادره على تلبية الاحتياجات التى كشفت عن ضرورتها الممارسه والتجربه.

وقد تناول النظام الاساسي السابق موضوع صلاحيات المجلس الثوري في الماده (٤٧) منه ونصها:

"صلاحياته:

المادة (٤٧): المجلس الثوري هو أعلى سلطه في الحركه في حال انعقاده بين دورتي المؤتمر العام وصلاحياته هي:

ا- مراقبة تنفيذ قرارات المؤتمر العام.

ب- مراقبة عمل الاجهزه المركزيه واوضاع الحركه في الاقاليم.

ج- مراقبة شؤون الحركه العسكريه والتي لا تتعارض مع الاسرار العسكريه.

د- مناقشة قرارات واعمال وتقارير اللجنه المركزيه واتخاذ القرارات المناسبه بشأنها.

هـ- مناقشة المواضيع التي تطرحها اللجنه المركزيه عليه، واتخاذ القرارات اللازمه.

و- تجميد عضو او اكثر من اعضاء اللجنه المركزيه او المجلس الثوري لدى ارتكاب مخالفة النظام او الخروج على قرارات المؤتمر العام على ان لا يزيد عدد المجمدين على ثلث اعضاء اللجنه المركزيه او ثلث اعضائه بوجه عام، ويتم ذلك باغلبيه ثلثي أعضاء المجلس الثوري.

ز- يشكل المجلس الثوري من بين اعضائه لجنه للرقابه الماليه ولجنه للرقابه الحركيه وحماية العضويه تكون هذه اللجان مسؤولة أمامه.

ح- هو المرجع لتفسير النصوص الوارده في النظام الاساسي واللوائح اذا حصل خلاف على تفسيرها.

ط- ينتخب المجلس الثوري في بداية اعماله من بين اعضائه امانة سر متفرغة تتشكل من امين للسر ونائبين.

ي- يضع المجلس الثوري لائحته الداخليه.

ك- اقرار اللوائح الداخليه للمؤسسات والاجهزه والمكاتب الحركيه المركزيه."

وقد تناول النظام الجديد موضوع صلاحيات المجلس في ثمانية مواد وهى المواد من (٥٠) الى (٥٧)، وبذلك أخرجت بعض بنود الماده (٤٧) من النظام القديم لتصبح موادا قائمة بذاتها، كما أضيفت بعض المواد الجديده، بينما بقيت البنود الاخرى من المادة (٤٧) مع التعديلات كبنود للماده (٥٠).

وقد بدأت الماده (٥٠) بنفس مقدمة الماده (٤٧) من النظام السابق بدون اي تعديل، باستثناء وضع ترقيم الماده قبل العنوان وهو "الصلاحيات" ونصها:

"الماده (٥٠): الصلاحيات:

المجلس الثوري هو أعلى سلطه في الحركه في حالة انعقاده بين دورتي المؤتمر العام وصلاحياته هي:"

والمقصود من هذه المقدمه الثابته للصلاحيات هو وضع الارضيه التي على اساسها يتم تفسير اي شان يتعلق بهذا الخصوص، واعطاء المجلس الثوري حجمه كأعلى سلطه في حالة انعقاده، فهو اثناء انعقاده يشكل السلطه العليا بين المؤتمرين، وهذا يعني ان سلطته آنذاك فوق سلطه اللجنه المركزيه واية اطر حركيه اخرى بما فيها لجنتي الرقابه اللتين انتخب رئيسيهما من قبل المؤتمر العام.

وبالاستناد الى مبدأ التفسير من باب مفهوم المخالفه فلا يكون للمجلس خارج حال انعقاده هذه السلطه، اذن ان سلطة المجلس تكون في حال انعقاده، وكذلك فان ممارسته لصلاحياته بموجب هذه السلطه تكون في حال انعقاده.

وبقي البند (ا) كما هو مع تعديل واحد اذ استخدمت كلمة "متابعة" بدلا من كلمة "مراقبه" واصبح نصه:

"ا- متابعة تنفيذ قرارات المؤتمر العام."

ومما لا شك فيه ان معنى المتابعه هنا أقوى من معنى المراقبه، حيث ان المتابعه تشمل المراقبه وزيادة، فقد تنطوي المراقبه على المهام في حدود تأمين هذه المراقبه او القيام بها، بينما تشتمل المتابعه على ذلك اضافه الى مهام اخرى في حدود التدخل لتنفيذ قرارات المؤتمر العام، بل والمشاركه المباشره - ضمن ما تسمح به طبيعة المجلس- في هذا التنفيذ لدى تقصير الجهات المختصه. اذن ان منحى التعديل هنا هو تقوية صلاحيات ودور المجلس الثوري، ووضع الامور في نصابها اذ ان من واجبات المجلس متابعة تنفيذ قرارات المؤتمر العام، وهو يملك هنا سلطه وواجبا يزيدان على مجرد سلطه المراقبه، ويلاحظ ان كلمة "مراقبه" تستخدم للتعبير عن صلاحيات المجلس الثوري حيال الامور التي هي من اختصاص الاطر الاخرى او بالأحرى ذات الطابع التنفيذي الفرعي المحض والتي تشكل محلا لسلطة الرقابه للمجلس الثوري.

اما البند (ب) فقد بقي كما هو دون اي تعديل. بينما صادف البند (ج) تعديلا طفيفا اذ اصبح نصه كالتالي:

"ج مراقبة شؤون الحركه العسكريه بما لا يتعارض مع السرية" في حين جاءت العبارة الاخيره من هذا البند وفي النص القديم:

"والتي لا تتعارض مع الاسرار العسكريه" ويفهم من هذه العباره التوسع والتشدد في التطبيق لان معظم شؤون الحركه العسكريه ان لم نقل كلها تقريبا تعتبر من الاسرار العسكريه، بينما تحمل العباره الجديده "بما لا يتعارض مع السريه" المعنى النسبي للسريه، وهو ما يتيح كشف الاسرار التي يمكن كشفها في نطاق مرتبة عليا هي المجلس الثوري ولا يتعارض ذلك مع السريه من حيث سرية البحث في هذه الامور داخل المجلس وابقاء ما يجب ابقاءه محصورا في نطاق المجلس.

ومن الناحية العمليه يعتبر هذا التعديل لفظي ليس الا، لأنه لم يكن يجري التعامل في المجلس الثوري على اساس ما يدل عليه ظاهر المعنى من النص السابق وكأن كل الشؤون العسكريه لا تخضع لمبدأ مراقبة المجلس حيث لا معنى لوجود مثل هذا البند في النظام في هذه الحاله. ولكن المقصود من التعديل هو التحوط النظامي بحيث تؤدي دقة النصوص الى دقة الالتزام بها.

وبقي البند (د) كما هو دون تغيير، اما البند (و) في النظام الجديد فقد اتى نظيرا للبند (ح) في النظام السابق واشتمل على تعديل صياغي فقط واصبح نصه:

"و. تفسير نصوص النظام الاساسي واللوائح اذا حصل خلاف على تفسيرها" اما البند (و) من مادة النظام السابق فقد قسم وتحول الى مادتين مستقلتين في النظام الجديد وهما المادتان (٥٦) و (٥٧).

واتى البند (ز) نظيرا للبند (ز) ايضا في النظام السابق مع التعديل، فبدلا من استخدام كلمة "يشكل" في بداية البند استخدم النظام الجديد كلمة "ينتخب"، وحدد

قضايا تنظيمية
قضايا تنظيمية

ان يكون هذا الانتخاب بالاقتراع السري، وخلال مدة لا تتجاوز ستة شهور على انتهاء اعمال المؤتمر العام الخامس، وحصر ذلك بأعضاء لجنتي الرقابه الماليه والرقابه الحركيه وحماية العضويه دون رئيسيهما حيث ان الرئيسين يفترض ان ينتخبا في المؤتمر العام نفسه، بينما كان الامر في النظام السابق يقضي بتشكيل اللجنتين مع رئيسيهما من قبل المجلس الثوري.

وسبق ان ذكر ان المؤتمر العام الخامس قد فوض استثناءا المجلس الثوري ولمرة واحده بأن ينوب مكانه بانتخاب هذين الرئيسين وهو ما حصل فعلا.

ويلاحظ ان النظام لم يحدد عدد أعضاء كل من هاتين اللجنتين لا سابقا ولا حاليا، وبالتالي فان تحديد هذا العدد يعود الى تقدير المجلس التوري. وبذلك فقد اتي نص هذا البند على النحو التالي:

"ز. انتخاب اعضاء لجنة الرقابه الماليه وأعضاء لجنة الرقابه الحركيه وحماية العضوية بالاقتراع السري وخلال مدة لا تتجاوز ستة شهور."

وجاء البند (ح) كبند جديد ينص على:

"ح. مناقشة تقارير اللجان المنبثقة عن المؤتمر العام والمجلس الثوري واتخاذ القرارات المناسبه بشأنها."

ويفهم من هذا النص ان المجلس يناقش تقارير اللجان المنبثقه عنه ويتخذ القرارات المناسبه بشأنها، وهذا امر طبيعي وليس بحاجه الى نص اصلا، واضافه الى ذلك فانه يناقش تقارير اللجان المنبثقه عن المؤتمر العام، وانطلق هنا النظام من مبدأ ان أية لجنه يمكن ان تنبثق عن المؤتمر العام هي ليست جهة موازيه للمجلس الثوري، وانما جميع هذه اللجان تخضع لمبدأ أنه أعلى سلطه في حال انعقاده بين المؤتمرين، وبذلك فانها تخضع في غياب المؤتمر لسلطة المجلس الثوري الذي يجب ان تقدم اليه تقاريرها ويناقش هذه التقارير ويتخذ القرارات المناسبه بشأنها التي يمكن ان تتضمن او تعني الغاء قرارات هذه اللجان او بعضها او الطلب منها ان تتناول مسائل معنيه او ان تجري تعديلات معينه الخ.

ويجدر الانتباه الى اقتران كلمة "مناقشه" في البدايه مع عبارة: "واتخاذ القرارات المناسبه بشأنها"، في نهاية البند، وقد وضعت العبارة الاخيره هذه لتأكيد ان المناقشه لا تعني مجرد المناقشه او الاطلاع او ابداء التوجيهات بدون اتخاذ الاجراء، فقد تتعلل بعض الآراء في حال الاقتصار على كلمة المناقشه ان المقصود هو مجرد المناقشه ثم ان الامر يعود بعد ذلك الى الجهات صاحبة الشأن، وهي آراء تتعارض مع مبدأ ان المجلس الثوري هو اعلى سلطه في الحركه اثناء انعقاده في الفترة بين المؤتمرين وقد يحتمل الامر بعض المبررات في حال ورود هذه العباره من البند (ح) هذا بالنسبه لتقارير اللجان المنبثقه عن المؤتمر العام فقط، الا انه بالنسبه للجان المنبثقه عن المجلس الثوري، وحتى بالنسبه لورود هذه العباره في البند (د) فان الامر لا يعدو كونه تحصيل حاصل، حيث ينبغي ان تعني المناقشه ايضا حق اتخاذ الاجراءات المناسبه من كون المجلس ليس مجرد مراقبا سلبيا وانما هو صاحب حق في صلب صلاحياته ووجوده وخصوصا من كونه أعلى سلطه في الحركه في حال انعقاده.

على العموم لقد اقترنت هذه العباره مع كلمة المناقشه لتأكيد المعنى ولقطع الطريق على اي تفسير آخر، وهو احتراز مفيد أراد به المشرع الوضوح وازالة اي لبس وتوفير الخلاف في الاراء والتفسيرات.

وبالبند (ح) هذا تنتهي الماده (٥٠) من النظام الجديد حيث تليها المواد الاخرى في نطاق صلاحيات المجلس الثوري، والتي يشكل بعضها نصوصا جديدة كليا بينما يشكل البعض الآخر بنودا كانت في الماده (٤٧) من النظام السابق واصبحت هنا موادا قائمة بذاتها وذلك بغرض ابراز الاهمية الخاصه بها. ■

ثورة حتى النصر

ابو جهاد .. دروس و عبر

نفتقد بعد مرور عامين اخانا المناضل القائد الرمز - ابو جهاد. الذي تعودناه حاضرا معنا دائما بروحه الوثابة وقلبه الكبير وحيوته الجامحه وعطائه الدافق.

يغيب عنا ابو جهاد ليتجسد فينا حضورا ابديا خالدا. نستجمع كل حواسنا لنتمثله نبواسا يضيء الدرب وبوصلة تحدد لنا الخط النضالي الصحيح فتزهق الباطل وتطمسه، وتظهر الحق وتكرسه. ويتالق دمه الزكي جواز سفر العبور الى الوطن.. الى فلسطين التي عاشها بكل جوارحه. وملأ قلبه بها... فامتلأت به كل مدنها ومخيماتها وقراها، واصبح اسمه الشعب ثائرا يتوهج بانتفاضته العارمه وتمتلىء به الجدران. والشوارع والارض والسماء وكل القلوب.

ومن حجر كتب لغة الرصاص. ومن رصاص كتب لغة النصر. ومن نصر الى نصر يحملنا ابو جهاد معه الى عنفوان التصدي للذين ارادوا ان يطفئوا نور الله بالكواتم والمآتم. ويأبى الله الا ان يتم نوره فتمتلىء الدنيا بصوت ابي جهاد.. صوت فلسطين.. صوت العاصفه.. صوت فتح. صوته الثوره الفلسطينية، ويصدح نشيد الجهاد والانتصار. بالروح بالدم حنكمل المشوار.

وانتشرت مدرسة الكفاح المسلح التي افتتحها الشهيد قبل سبعة وثلاثين عاما. وتحولت قبل اثنين وثلاثين عاما الى الجامعة الفتحوية الجامعة التي ازهرت بالانطلاقة.. واعطت للشعب الفلسطيني وللأمة العربية جيلا من القادة والمناضلين الذين رسموا بدمائهم تجدد الامل. ووضوح النهج والمنهج. وقواعد المسلكيه الثورية التي لم تكن غير وصف دقيق لمسيرة الحياة النضالية لأبي جهاد التي جسدها بايمانه المطلق بحتمية النصر وباستعداده الدائم للتضحية.

دروس ابو جهاد - دروس فتح التي تكرست منذ البداية، نراها اليوم تتوهج على جباه جيل النصر. اطفال الحجارة. القادة الجدد جنرالات الاصرار والعزيمه الذين يدوسون الاحتلال وغطرسته وقبضته الحديديه، بارادتهم الفولاذيه التي لا تلين وعزيمتهم التي لا تستكين.

ويسطع نجم الوحدة الوطنية التي رسخها ابو جهاد بكل عواطفه وجوارحه وطول باله ..واعصابه الهادئه الرزينة، ليجعل التصدي للعدو الصهيوني الامبريالي قبلة النضال. فالبنادق .كل البنادق نحو العدو الصهيوني الامبريالي.

ولقد كرست دروس- ابو جهاد - ان تفجير التناقضات الثانويه اهدار للطاقات سواء في الساحه الوطنيّه او القومية او الدوليه، فكان يرى كل الامور من خلال فلسطين ولفلسطين، التي لا يجوز الزج بقضيتها في اي خلاف عربي او دولي، فهي قضية مقدسه فوق كل خلاف.

لقد تصدى ابوجهاد القائد ..، بدمه للخطة الامبريالية الصهيونيه التي استهدفت الانتفاضه الثوريه وسدد بابداعه ومثابرته سلسلة لطمات ادمت وجه المؤامره البشعه. وشكلت عقبة كاداء أمامها.

وجاء القرار الامبريالي الصهيوني بضرورة القضاء على القائد الرمز ظنا ان هذا سيقود الى القضاء على الانتفاضه ويفل من عضد المسيره الشعبيه العظيمه المتاججه داخل الارض المحتله، وخاب ظن الذين خططوا ان يكون دمه طلقه في صدر الانتفاضه، فاذا بطلقته واصبعه يعانق الزناد تعلن التجدد والتصعيد. واذا بدمه يحول الارض المحتله بركانا هادرا يعصف بكل احلام الطغاه، وكما كان عطاؤه زاخرا في حياته جاء استشهاده تكريسا للاستمرار وللمسيرة الخالده حتى النصر.

كل الكلمات .. وكل الاوراق.. لا تستطيع احتواء البركان التاثر الذي تركه ابو جهاد فينا .. وعزاؤنا بفقده انه سيظل معنا دائما وابدا...

فالعهد هو العهد، والقسم هو القسم.

وانها لثورة حتى النصر

ثورة حتى النصر ثورة حتى النصر

الجريمة الصهيونية .. من فردان .. الى سيدي بوسعيد

خمسة عشر عاما وستة ايام ، الفارق الزمني بين جريمتي سيدي بو سعيد (تونس) وفردان (بيروت).. فالجريمة الصهيونيه تمشي على قدميها ، والارهاب الصهيوني، الرسمي والمنظم منه ، بشكل خاص، يترامى ويمتد ويتواصل ، ليطال في بيروت العاشر من نيسان ابريل من العام ١٩٧٣ القاده الثلاثه:

ابو يوسف النجار .. كمال عدوان .. كمال ناصر .. في تونس وفي الساعات الاولى من فجر السادس عشر من نيسان ابريل ١٩٨٨، يطال القائد الرمز ابو جهاد .. تكرار حرفي لسيناريو الارهاب الصهيوني الرسمي المنظم، والقائمة .. قائمة الشهداء تطول فتغطي الارض من غزة الى الضفة الى اغوار الاردن الى عمان وجرش وعجلون الى البقاع الى الجنوب اللبناني الى بيروت الى طرابلس، وتغطي البحر الممتد من حيفا الى غزه .. من بيروت الى تونس، والمسيرة.. مسيرة التحرير تتواصل وتتعاظم وتتنامى، لانها انطلقت من قلب الالم الفلسطيني، كحاجه حيويه ملحه وضرورة وطنية وحيوية دلاليه حضاريه انسانيه. منذ عامين مضيا امتدت يد الفاشيه الجديده .. يد الكيان الصهوني الى القائد الرمز ابو جهاد ، لتضيف جريمة اخرى الى سلسلة الاجرام اليومي التي تقترفها بحق شعبنا ، في محاولة يائسة لضرب نضالنا الوطني التحرري ، واجهاض انتفاضتنا الشعبية الكبرى.

لقد ثبت الكيان الصهيوني بهذه الجريمه ، صورة الارهابي المتعطش للدماء ، فيما رسم ابو جهاد باستشهاده وبدمه الذي سال يوم ١٦ ابريل ١٩٨٨ في ضاحية سيدي بوسعيد - تونس، صورة الانسان المناضل المتسلح بالارادة والاصرار على المضي بالمسيرة النضالية الفلسطينية حتى تحقيق الانتصار العظيم.

فليس امام الفلسطيني الا واحدا من خيارين:

اما الشهاده .. واما الانتصار .. ، وما بينهما تتوهج الحقيقه ، والاصالة الحضارية والانسانيه ، والقدرة الفلسطينيه الفذه على مواصلة العطاء وبذل التضحيات والمسيرة الذاتيه لابي جهاد.. ورحلته النضاليه الا تجل لملحمة البقاء الفلسطيني العصي على الذوبان عبر الزمن.

منذ طفولته، ويداه مغروستان في جمر فلسطين يتوسده حسا وطنيا.. ودافعا نضاليا وتوحدا بفلسطين ، فاتحه الطريق بفعلها الدائب المثابر نحو العوده والتحرير وبناء الدوله، التي كم اليها تطلع . و يوم تم احتلال فلسطين ، وغدت وكرا للحركه الصهيونيه، وموقعا متقدما لحركة الاستعمار العالميه في المنطقة العربيه ، لم يتقدم ابو جهاد الى العالم شاكيا باكيا ، بل نزل الى ساحة المواجهه والتصدى للاحتلال ، بتشكيل اولى خلايا المقاومة المسلحة، ليعبر بذلك عن ارداة الرفض الفلسطينيه لواقع الاحتلال. ان هذا الوعي المبكر الذي انطبع في ذهن الرواد الاوائل ومؤسسي حركتنا في الخمسينات ، واليه احتكمت سلوكياتهم وممارساتهم ، شكل القاعدة الاساسية لميلاد الثوره الفلسطينية المسلحة .. فكانت رصاصة العاصفة .. وكانت فتح في الرمله وفي العام ١٩٣٥ يولد ابو جهاد وبعد عام من لحظة الميلاد تنفجر الارض الفلسطينيه، ويثور الشعب في العام ١٩٣٦ ..

كل الاشياء تشابكت في حدقة العين ، وكل الاسماء العنوانين استقر ايقاعها وطنين الفاظها في طبلة الاذن .. صورة البريطاني المستعمر ، وشبح الصهيوني يدق اوتاد احتلاله .. محددين معالم الجريمة ومصرحها ومداها .. وتتموج في ذاكرته نداءات التهدئه العربية الرسمية التي اطفأت لهيب الثورة ، فكانت النكبة في العام ١٩٤٨ وكان اللجوء والتحول الى غزه.. وتم رسم ذلك الخط الاسود ... ذاك الخط الشائك فوق رمال غزه.. وهكذا وبكل ما في داخله من اصرار اكتشف ان القدم الفلسطينية تحاصرها "اقمطه" الاحتلال واطواقه: اسلاك شائكه ، اسيجه مكهربه ، والف جرس انذار يدق وحقول الغام .. الارض باتت خطره ، محظور على هذه القدم

ثورة حتى النصر ثورة حتى النصر

الاتصال بها، فكان لا بد ان يبدأ البحث عن وسيلة اتصال جديده.. .

وادرك ابو جهاد ان الناس في سنوات الاحتلال ، لا يتكلمون كثيرا من افواههم لان الفم لم يعد قادرا على تقديم الدفء الذي يقدم جوابا على السؤال الملح .. الى اين؟.. وحس ان الايدي لابد ان تخترع لغتها الخاصه، وحينما يتكلم الانسان من يده ، فعلى فمه ان يفعل هذه هي الوسيلة التي تقود القدم الى الارض.. الى عالم الجغرافيا ، الذي يتبعه بالضرورة، عالم التاريخ وعالم السياسة .

لقد امن ابو جهاد ان مفهومي الحق والعدل كقيمتين ناضلت وتناضل الانسانيه من اجل اقرارهما واعلاء شانهما. لا يسيران وحدهما على عجلة التاريخ .. فالتاريخ الانساني تصنعه الارادات الفاعلة القادرة على دحر الاطماع والغزوات الخارجيه المحقونه بالتفوق والمصلحه و السيطره التي تشكل بترابطها النظرية الاستعماريه المتعارضه مع حق الشعوب في الحياه والحريه والتقدم وتقرير المصير .

ادرك ابو جهاد منذ البدايات الاولى ان مسيرة تحرير فلسطين كحاجه وطنيه، وضروره انسانية وحضارية وروحيه ، لا يمكن ان تتحقق إهدافها الا وسط العاصفه والبركان .. ومضى وهو لم يزل ابن الثالث عشر من عمره ، في رحلة البحث عن انجع السبل لمواجهة المحتل الغاصب.. من الرمله.. الى غزه.. الى مصر .. الى السعوديه .. الى الجزائر .. الى الكويت .. الى دمشق.. الى اغوار الاردن .. الى لبنان.. الى عواصم كل الدنيا ثم الى تونس، حيث قضى شهيدا.

وعظمة استشهاد ابو جهاد ان موضوعه ليس الموت بحد ذاته ، وانما تواصل الحقيقه، وتصاعد الفعل وتجذر الاراده الوطنية الفلسطينيه، وجنبا الى جنب مع اليد التي مزقها رصاص الاجرام الصهيوني.. ومع الرصاص الذي ثقبوا به صدر هذا الركن الكبير والعلم البارز في الحركة النضالية الفلسطينية والعربية والعالمية ، بقيت القبضات مشرعه على امتداد الوطن - فلسطين تحمل راية الاصرار والتحدي والمواجهة..ويوم ان سقط .. بل يوم ان صعد ابو جهاد شهيدا .. استشهدت كوكبه اخرى من الصامدين المنتفضين ، وليتاكد مره اخرى معنى هذا العطاء الفلسطيني المتدفق عزما والمتقد مضاء .. يشق طريقه .. يصعد باصراره تنسكب ماثره لتفتح سفر التكوين الفلسطيني ، ولتبوح بسر ان الدم الفلسطيني هو كنه "القدم الفلسطينية" الاسطوري ، بخارطة الفعل المتجده دوما نحو فلسطين الحاضر فيما حولنا والمقيمة فينا وفي كل الاشياء والاسماء والرموز والامكنه التي تدل علينا : كيانا وهويه ووجود .

لم يكن استشهاد ابو جهاد الا ترميزا لهذه الحقائق والمعاني والدلالات : لم يكن استشهاد ابو جهاد الا الامتثال لفلسطين ولاستفتاء الدم الذي يصبغ وجه المحتل والاقتراب اكثر فاكثر من فلسطين.

لم يكن استشهاد ابو جهاد الا الاندماج في الحالة التي تخلقت بفعل الانتفاضه.. لان فلسطين التي ترزح تحت سياط القبضه الحديده والمسيجه بالحراب الامريكيه هي ارض حرب ، قبل ان تكون ارض سلم زائف او مسرح للكوابيس والخرافات والارهاب الصهيوني .

كان استشهاد ابو جهاد تمثلا لحالة الاشتباك الدائم بفلسطين التي لازمته طيلة ثلاثة وخمسين عاما.. والتي لا تتسع ولا مكان للنقيضين فيها .

ثلاثة اشياء لا تنتهي، ولا تتلاشى في عرف ابو جهاد: فلسطين الجغرافيا.. فلسطين التاريخ.. و .. فلسطين فعل الجماهير ، وحدة هذا الفعل باتجاه فلسطين الجغرافيا والتاريخ كل شيء قد يهرب ..كل شيء قد يحترق.. كل شيء قد يسقط .. الا .. وجهة الوطن فلسطين ، الذي ظل كل شيء فيه يلامس جسد ابو جهاد وينزرع في عقله ووجدانه وظل به يتفاعل ومعه ينمو ويتطور ويتشكل.

لقد كان ابو جهاد مسكونا بمعادله لا التباس فيها او ابهام ، بيد انها الصعوبه الداميه بذاتها، تلخصها مقوله طالما رددها وهي "ان حريتك كانسان، وان ارضك كوطن قد انتزعتا بالقوه .. ولن تسترد بغير ما انتزعتا به".

وللذين قالوا: "لا ثوره بدون نظريه".. كان يقول : عليكم ان تفهموا ، اولا معنى النظريه، فهي ليست اجترارا لنظريات الاخرين ،وليس تطبيقا ميكانيكيا لتجارب الاخرين.. النظريه ابداع انساني يتجدد مع كل تجربه خاصه.. ان الثورات تتشابه ، جميعا، في ان لك واحدة منها خصوصيه، وان عدم التيقظ لهذه الخصوصيه خطرا جسيم وبالتالي لا بد من الربط بين القانون العام للثوره وبين الاطار الخاص للثوره في ظروفها التاريخيه .ان هذا

←

الربط هو الذي يحدد كيفية المواجهة واسلوب ادارة الصراع مع العدو . وللذين قالوا ان التنظير ضروره لتعبئة الجماهير للتحرك كان يقول :

ان الجماهير لا تنتظر النظريه والتنظير وانما تحركها قدرة الطليعة على العطاء والاقدام على البذل والتضحيه والقضوة الحسنه هي التي تخترق الجدار وتفتح الباب، وعندما تبادر الطليعه ، وتعطي ، اذ ذاك تتحرك الجماهير فهي صاحبة المصلحه في التحرير . لذلك ، كان ابو جهاد بوضوحه الوطني الحاد وحضوره المبدع الخلاق يقيس مدى فعله بمدى تاثيره سلبا ، في جبهة العدو ايجابا في جبهة الجماهير ، لذلك احتل الجبهات كلها وتفادى المعارك الجانبيه ونأى بنفسه عنها ، ونفر من المماحكات الملتويه بكل تعرجاعها واعوجاجاتها وتالق .. قمرا .. في معاركنا الاساسيه.

وتوهج في يوميات فعل التحدي الفلسطيني حاملا ارادته يزرعها في كل الساحات والامكنه : داخل فلسطين وخارجها، وفي كل الازمنه والمراحل.

وهكذا ، اصبح ابو جهاد شامه على كل السواعد المقاتله والمقاومه: شامه على كل ساعد يقبض على الزناد.. شامه على كل كف يقذف حجرا .. ومن هنا لم يقف ابو جهاد على مسافه مع العدو الغاضب ، لانه سعى الى التحام بالوطن.

الثابت.. ان اغتيال ابو جهاد كان موجها لاغتيال هذه الحاله الثوريه التي اتت بها فتح منذ اكثر من ربع قرن.

والثابت، ان اغتيال ابو جهاد جاء ترجمه لقرار امريكي صهيوني باغتيال الانتفاضه الابن الشرعي والنتاج الطبيعي لهذه الحاله الثوريه .

والثابت ، كذلك، .. انه غير مره التقى خط الاستشهاد بخط الحياه في مشوار ابو جهاد النضالي ، ثم افترقا .. وحين التقيا المره الاخيره لم يفجئنا، لم يدفع امامنا اشكالية الرحيل على الرغم من فجاحته وقسوته وانما دفع امامنا زخم فعل متواصل ومتعاظم مارسه منذ اكثر من اربع عقود وبحجم هذا الفعل وبقدره ، كان حجم وقدر وحشية جريمة الاغتيال.. بذلك الكم والكيف من التخطيط والتنفيذ والكثافة التي فاقت كل تصور وتوقع .. وبذلك تتاكد قيمة الرجل وكانة الحركة التي عاش ونظر نفسه لها .... ولانتصارها. ■

الخالدون ابدا

ابو يوسف النجار

كمال عدوان

كمال ناصر

سبعة عشر عاما تمر كومضة البرق على رحيلهم الذي كرس نيسان اقسى الشهور. فاردا من فردان جناحيه الى دير ياسين والقسطل . والى سيدي بو سعيد تطاول جناح المستقبل ليتوج الشهاده بالقائد الرمز ابو جهاد.





القاده الثلاثه ، الابطال كمال عدوان، ابو يوسف، كمال ناصر، الذي ترك غيابهم فينا ، عزما جديدا، ودفعه قويه الى الامام لتحقيق الاهداف التي كافحوا، وعملوا جادين، واخيرا استشهدوا من اجلها ...

في كل ذكرى لاستشهادهم، نتذكر في شهدائنا الابطال مسيره طويلة من عذابات والام ومعاناة شعبنا، ومسيره طويله من العمل الجاد الدؤوب والنضال الصلب من اجل الانطلاقه المسلحه، ثم من اجل استمراريتها لتحقيق

اهدافها الثوريه ... ان ذكرى شهدائنا يجب ان تظل دائما حافزا لدراسة ومراجعة مراحل مسيرتنا الثوريه، اين ايجابياتها؟ فنطورها ونكرسها .. واين سلبياتها فنقضي عليها ونصفيها .. في كل ١٠ نيسان نتذكر الشهداء الابطال ...

في كمال عدوان نذكر: كما قال الاخ ابو عمار
"رجل المهمات الدقيقه، الحاد بذهنية ذات رؤية واضحه، تدرك ابعاد العنف ومدلولاته ونتائجه ، والذي كان وجوده في كل مهمة عهدت اليه كثيفا ممتلئا.. كمال عدوان ، مع استشهاده، سيظل معنا بكل الوجود الكثيف الممتلىء دوما، وبكل العنف الثوري الهادف الذي كان كمال احد فرسانه ..".

ومن اقوال الشهيد الاخيره نتذكر :
"انهم يعيشون بياسهم فيستسلمون، ونحن نعيش باملنا فنصنعه حقائق".
"دعني اعيش باماني اصنعها، خيرا من ان استسلم لياسي".
"عيبكم انكم لا تعرفون بالضبط اهمية وقيمة ثورتنا .. نحن الثورة المرشحه باستمرار لان تكون اهم ثوره على الاطلاق في هذا العالم .. يجب ان نملىء قلوبنا بالامل على الدوام ... زاد الثائر وقفت امل ورصاصه. وكسرة خبز .. الامل هو الاساس.. الذين تصدمهم المؤامرات ليس ثوريين.. حيث توجد ثوره ، توجد مؤامره .. تنتهي الثوره ... تنتهي المؤامره..".
"السؤال كيف نجعل من الجميع فلسطينيين؟ اذا تمكنا من ذلك نصبح جميعا عربا.. ويومها تنهار كل اسوار الوصاية والاقليمية والتشرذم، ويمتلك العرب دولتهم العظمى..".

وفي ابو يوسف نتذكر
"الرجل المتميز بين الرجال ، الرجل الذي كان يخفي مرونته تصلبا في الحق
وتمسكا بالمبدأ قل له نظير .. ابو يوسف سيظل بين الثوار بسلوكيته الصادقه
وبتصلبه في الحق ، بعفويته الثوريه النقية التي هي تعبير عن عفوية شعبنا وصدقه، ،
وسيظل الثوار من شعبنا يحملون ابو يوسف بقلوبهم ومع بنادقهم... "

ومن اقوال الشهيد الاخيرة نذكر: لقد وقفت غربان الشر تحاول ان تجلل مسيرة الثوره الفلسطينية الرائده بالسواد معتقدة ان عجلة تاريخ هذه الامه يمكن ان تعود الى الوراء ، وانه سيطلب من هذه الجموع التي اصبحت لا تعرف للراحة طعما ، ما دام في الوطن السليب محتل — ان تستسلم ، وما دروا بحرب التحرير .. وحرب التحرير الطويلة الامد، اصبح كل انسان في هذا الوطن يعيشها يومه وغده، وانه في الوقت الذي تقف فيه هذه الغربان وبكل اسف تحاول ان تشكك في حماة المسيرة وابنائها تؤكد انطلاقا من الايمان بالله ، ايمان الرجال، كل الرجال، ان تاريخا صنعه شهدائنا وعهدا قطعه من هم على قيد الحياة منا.. اننا في سبيل الله سنناضل لتحقيق الهدف ، وعلى العهد سنظل قائمين حتى يتحرر الوطن ، وتعاد لهذه الامه كرامتها وحريتها..".

وفي كمال ناصر نتذكر:
"ضمير الثوره ، الرجل الذي احب الجميع من ثوارنا واحبه الجميع من ثوارنا،
الذي سيظل رمزا كبيرا للنضال من اجل وحدة هؤلاء الثوار التي قاتل الضمير من اجل الوصول اليها ، بانبل دوافع الحب للثوره ، واظهر الحوافز لتماسكها ووحدتها

ومن اقوال الشهيد :
"ان تحقيق وحدة فصائل الثوره كان ولا يزال مطلبا اكيدا للجماهير الفلسطينية والعربية، لا تقبل فيه التبرير والتزوير ، وسيبقى معلنا للاراداه الشعبيه العربية في هذه المرحله الحساسه والحاسمه من التاريخ العربي".
" لن ينتهي الحديث عن الوحدة الوطنية الفلسطينيه، الا باقامة التنظيم الثوري الموحد، ولن ينتهي النضال الدؤوب من اجل تحقيق وحدة اداة الثوره الفلطسينية الا بخلق التنظيم الثوري الموحد"...

كمال عدوان ..

ابو يوسف ...

كمال ناصر...

يا شهداء الثوره حتى النصر..
وفاؤنا لكم ، هو العهد على المضي بمسيرة الثورة الشعبيه المسلحة حتى تحقيق النصر النهائي ..
وثوره حتى النصر

ثورة حتى النصر
ثورة حتى النصر

ابو جهاد ... لم يغب لحظة ولن يغيب

عامان مرا منذ رحل ، توزع فيها اسمه على قرى ومدن ومخيمات فلسطين وعلى المعسكرات والقواعد والدورات التدريبية والمؤتمرات والندوات والاجتماعات، هوية والتزاما وعهدا على مواصلة الطريق.

ومن التكرار القول ان الكتابة عنه ليست سهلة، فهو قد اختار في حياته ان يسمع كثيرا وتكلم قليلا ولا يبين من نفسه الا بقدر ما يحتاج النشاط ولا يبين ما في نفسه الا في لحظات الفرح بهذا الفعل الفلسطيني او ذال وبهذا الشبل الفلسطيني او ذاك وبهذه البداية الفلسطينية او تلك.

والبدايات عند ابو جهاد كثيرة وهو المتجدد دوما لا يرى صعوبة في الانطلاق ولا يتوقف باكيا على اطلال او تراجع ولا يأخذ من الذكرى الا ما يساعد على الفعل ولا يحب لها ان تكون الفاظا باردة وانما دافعا لثار .

ثم ان الكتابة عنه فعل محفوف بمخاطر كشف الاسرار والقافلة ما تزال على الطريق والغدو يلتقط كل شاردة وواردة لينفذ منها مؤامرة وعدوانا وتوقيعا وتفرقة، اما هو فينأى بنفسه من فعل المقارنة وهو الذي ذاب وذوب سمعته من اجل الاخرين.

يحدثنا ابو جهاد في افتتاحية العدد الثاني "فلسطيننا" في نوفمبر /تشرين ثاني عام ١٩٥٩ وهو يتكلم عن ذكر الوطن الحبيب التي تملأ حياة ابناء النكبة واجواءهم قائلا "ولكن .. هل الذكرى تكفي يا شباب النكبة؟ يا رواد الثائرين ! نعم انها الطريق الاساسي للوعي والتضحية، ولكن الذكرى لا تجدي اذا ما بقيت على الصعيد النظري.. بل ان العمل من اجل العودة الى ارض الوطن الحبيب يدل على صدق في الوعي كما انه الثمرة الناضجة للذكرى، والا فان الذكرى تبقى خيالا لحلم او سحابة صيف سرعان ما تتلاشى".

فهل يكون عن ابو جهاد حديث الذكريات ، او كما يوصينا يكون حديثا عن الفعل وصدق الوعي.

والذين كان من حظهم ان يستمعوا لأبوجهاد او يقرأوه يعرفون انه يبدأ على الدوام بالتاريخ (اي بالذكرى) لينتقل بسرعة الى الفعل الواجب والخطوة المرتقبة ، وهو ينقب في التاريخ عن علامات تؤكد النصر في المستقبل وتكشف مكنون القوة الكامنة في الناس وافعالهم. ولقد كان همة دائما ان يذكر الاجيال الناشئة بتاريخ الوطن والشعب وقد عاش هو فترات غيب فيها التعليم الرسمي والاعلام الحكومي اصل الوطن وتاريخة واحداث قضية فلسطين.

لم يضيع ابو جهاد فرصة واحدة في حياته الشخصية او العامة، وكانت حياة واحدة ، دون ان يحولها الى مناسبه للتثقيف والتذكير التحريض والتوعية والدعوه الى الفداء وحب الوطن والاهل . هكذا كان بشخصه، وقد حمل اسم خليل فتوحد بالعمق التاريخي والمكاني لفلسطين، فلما التقى رفيقة حياته انتصار بدأ وكانه يختار هدف هذه الحياه متوحدا ايضا مع اهله ووطنه ومستقبله. فلما جاء الابناء كان اولهم نضال ثم ايمان ثم جهاد ثم باسم ثم حنان ثم نضال الثاني وبذلك قدم نفسه للناس وحوط حياته بما يجب وحمل الاوصاف كالاسماء ابو جهاد المؤمن المجاهد الحنون الباسم المفجر للنضال على الدوام .

لم تكن اوصافه المعروفه افتعالا بل كانت حياة فعليه، فهو الهادي المهذب، البسيط المتواضع، الصابر المتفائل الودود الذي يفيض قلبه رحمه على اهله وشعبه الممتلىء بعزم لا يكل ولا يخاف. وعندما كان الاصدقاء ينصحونه بالحرص على حياته كان يردد في ابتسامه واثقه بعد كل محاولة اغتيال "ليست هذه هي المره الاولى ولن تكون الاخيره، وهذا طريقنا".

وهكذا هو المتوحد بما يفعل وهكذا كانت الانتفاضة الفلسطينية المباركه التي ارتبط اسمه بها ، وولدت على يديه وعاشت وتعيش بتعاليمة وتوجيهاته والوفاء له ولما احب .

فلئن كانت الكتابه عنه فهي عن الانتفاضه، ولئن كانت عن الانتفاضة فهي عنه وله في الكتابه ولها منهج واضح بسيط، شامل ومحيط متدفق يشق الطريق نحو النصر. ■

قاموس الانتفاضة

التكافل الأسري

طيلة مراحل نضاله ضد الاحتلال، اثبت الشعب الفلسطيني مقدرة فائقة على تكييف اوضاعه وما يلبي متطلبات كفاحه وشروطه، تواصلا وتصعيدا. ولم يقتصر ذلك على الممارسة النضالية لاشكال الفعل المباشرة بطابعها الكمي، بل تعداه لاحداث ترجمات وصياغات عميقة في الذات المجتمعية بكافة بناها وهياكلها، وما يحدث بالانتفاضة على هذا الصعيد يعتبر تجددا متطورا لذلك وفي اطار استنهاض واعادة هيكلة عناصر الفعل وتشكلها في الوعي والسلوك الفلسطيني ، الظاهر منه والباطن، ولكن هذه المرة وفق صيغة اكثر عمومية وفاعلية وديناميه.

ان "التكافل الاسري" هو احدى المفاهيم الجماعية التي تاسست على هذه الارضية ، بحيث يعكس نجاح الجماهير في تكييف سلوكها وفقا لتوقعات عملية بأن الاخرين سيتصرفون بطريقة معينة، فوجد المشاركون في ذلك سببا مؤاتيا وفرصة لاتمام العمل المزمع تنفيذه باتجاه متوقع. وهذا يؤكد على المطابقة الدلالية للتوقعات التي تطورت في وحدات المجتمع، وبترابط متين قائم على استخدام صحيح للوسائل الواجب استخدامها لبلوغ الاهداف ، (مثلا : اقتسام لقمة العيش).

بهذا المعنى ذي الابعاد المتعددة فان مفهوم "التكافل الاسري" هو احدى التعبيرات التي تترجم مفهوم "الاقتصاد المنزلي" في مستوى الوحدة الكبيرة للمجتمع ، وبتلاحم خلاق بين الاقتصادي والاجتماعي، وبكلمة اخرى فهو يعبر عن سلوك جماعي وعلاقات اجتماعية تعكس تصرف غالبية الجماهير وفق معايير وطنية من خلال مضمون نشاطها المعبر.

لقد شكل هذا المفهوم نسيجا شعبيا لحماية الفعل وتضميد جراحه وتزخيم تفاعله الايجابي مع الانسان، حاملا في ذلك اسمى مضامين التعاون والتضامن، بين الانسان والانسان، الاسرة والاسرة، المواقع المجاورة، وعلى مستوى الوحدة الجغرافية لفلسطين كلها.

وان خطط العدو لتفكيك المجتمع الفلسطيني وضرب اسره الممتدة، فان الانتفاضة قد اعطت محتوى متجددا وواقعيا لشكل العلاقات العائلية، بحيث تطورت علاقاتها مع ألمحيط على اساس اكثر اتساعا وتضامنيا تكافليا، وعلى قاعدة الشعور الجماعي بالاستهداف. وبالتالي اصبح المجتمع اكثر لحمة وائتلافا وتقاربا وعضوية.

وما يميز التكافل الاسري كما افرزته التجربة الشعبية الفلسطينية في الانتفاضة وفي الشتات. طول النفس والقدرة على التحمل واستجماع كل الامكانيات لخدمة المعركة ضد العدو واعتماده على اجهزة تغذية داخلية، والقدرة على الاستمرار ، ولاشك ان هذه السمات متوافقة مع غيرها من المستويات قد حالت دون مخططات العدو الرامية لانشاء تجمع فلسطيني هادىء وغير غاضب.

ان مضمون التكامل الاسري لا ينحصر فقط في تقديم المعونات والمساعدات وانقسام لقمة العيش بما يعنيه ذلك من ايثار وتضحية وتحمل للمسؤولية، بل يتعداه ليشمل البعد المعنوي في العلاقات الاجتماعية، ولعل المضمون المنتفض للاجتماع الشعبي والعائلي يعبر عن ذلك . بحيث تحولت الافراح والاحزان لمناسبات جماعية يتم بها نقاش قضايا الانتفاضة والحموم الفلسطينية عامة ومواساة المتضررين ، مما أدى لانتشار المزيد من الثقة والطمانينة وعدم الخوف من المستقبل، سواء المستقبل الخاص ام العام وبذلك يدخل التحول الحاصل على طقوس الزواج في الانتفاضة في اطار هذه التكافلات بالمعنى الواسع لها.

مثال: عندما طلبت "ق و م" من العاملين في الشرطة الاستقالة من مواقعهم تساءل احد افراد الشرطة ويشكل علني في مخيم الجلزون عن مستقبل عائلته وابناءه ... وعندما عاد للمخيم بعد الاستقالة وجد الجماهير في استقباله وذهبت معه لبيته ترفع شارة النصر وتهتف للانتفاضة وتحمل كافة أنواع الحاجيات الغذائية المطلوبة والتي بعد تجميعها اصبحت تكفية لفترة طويلة. ■

العـراق ... وآفـاق المواجهـة

اثنـاء الحـرب العراقيـة الايرانيـة، كانـت الصحـافة (الاسرائيليــة) تعكس قلقـا كبيـرا مـن تزايـد قـوة العـراق العسكريـة، وكـان هـذا القـلق يظهر في التصريحات التي يـدلي بها مسؤولون في المؤسسة العسكرية او في المقالات التى تنشر في الصحف.

تلك التخوفات كانت تركز على امرين.

الامر الاول هو تزايد عدد القوات العراقية من حيث الكم، وهنا كان يطرح السؤال : اذا توقفت الحرب العراقيه الايرانيـة فـاي دور ينتـظر هـذه القـوات التـي اكتسبـت في حرب طويلة خبرة قتاليه كبيرة؟

والامر الثاني هو امتلاك العراق للاسلحة الكيمياوية والتي استعملهـا ولـو بشكـل محـدود اثناء حربه مع ايران، فهل سيستعملها ذات يوم في حرب قادمة مع اسرائيل؟

كانـت الاوضاع العربية في تلك الايام متردية، وكان ذلك الوضـع العربي يشكـل حالـة مريحـه جدا لاسرائيل، ولكـن ظلت التساؤلات في الصحافة الاسرائيلية تتردد، ماذا لـو حـدث ذات يـوم تضامـن عـربي فـي مواجهـة اسرائيـل، ووظفـت فـي الصـراع القـوة الكبيرة للعراق، فكيف ستواجه اسرائيل هذا الامر؟

لذلـك، ومنـذ عـام ١٩٨٥ ادخـل الجيش الاسرائيـلي نظـام التدريب على مواجهة الحرب الكيمياوية آخذا بعين الاعتبـار تزايـد قـوة العـراق، وامتلاكـه لهـذا النـوع من الاسلحة.

وعندمـا توقـفت الحـرب العراقيـة الايرانيه بالفعل، حـدث بعض الوجوم لدى المحللين السياسيين والعسكريين في (اسرائيل).

ونشـطت خـلال هـذه الفتـرة اجـهزة الاستخبـارات الاسرائيليـة والاميركيـة والغربية بشكل عام لجمع معلومات عـن تـطور القـدرة العسكرية للعراق، وعن الصواريخ بعيدة المدى التي يمتلكها، وعن الاسلحة الكيمياوية .. الخ.

وعندمـا تأكـد لاسرائيـل وللولايـات المتحـدة القـدرة الفعليـة لـلقوات المسلحـة العراقيـة، بـدأ الاعـداد لضـربة استباقيـة تدمـر فيهـا الصناعـات العسكرية العراقية، وتعيد الخلـل الـى موازيـن القـوى فـي الشـرق الاوسـط، وتـزرع اليأس في قلب الامة العربية، وتبقى اسرائيل كقوة وحيدة ضاربـة فـي المنطقـة، وتـفتح الباب واسعا لتحقيق اهداف وطموحـات الحركـة الصهيونيـة على حساب الارض العربية، وعلى حساب الامن القومي العربي.

مـن هنـا، جـاءت تصريحـات الرئيس العراقـي صـدام حسين في الثاني من ابريـل ١٩٩٠ والتي اعلن فيهـا لاول مـرة ان العـراق يمتلـك السـلاح (الكيميـاوي المـزدوج)، وان اسرائيـل اذا مـا حـاولت توجيـه ضربـة الى العـراق، فـان السـلاح العراقـي سيجعـل النـار تأكـل نـصف (اسرائيـل). واكد الرئيس العراقي ان (الكيمياوي المزدوج) موجـود فقـط لـدى الاتحـاد السـوفياتـي والولايات المتحدة. وقـد اثـار هـذا التصـريـح ذعـر المسؤولين في اسرائيل، وفي الولايـات المتحـدة الاميركيـة، وعلى الرغم من كل عنجهية (شامـير) وغطرستـه وتصريحاته التي سبق ان ادلى بها منذ شـهور اثـر قـرار الاتحـاد السوفياتي بفتح باب الهجرة لليهود ومـا تبعه من ردود فعل عربية، تلك التصريحات التي اعلن فيهـا ان العـرب يرتـجفون من الخوف والرعب، على الرغم مـن ذلـك، فقـد اضطـر شامير هـذه المـرة ان يتخلى عن عنجهيتــه وغطرستــه، وان يعـلن بـالحرف الواحـد: (ان التهديـد العراقي باستخدام الاسلحـة الذريـة الكيميـاوية والبيولوجية هو تهديد خطير ..)

وان (هنـاك سبـب للقلق من التصريحات الواردة من العـراق خصوصـا عنامـا نـعرف الشخـص الـذي يطـلق هذه التصريحات والذي يدير السلطة هناك بشكل مطلق، وايضا عندما نعرف قدرة العراق، فهناك سبب للقلق)

ولاول مـرة ومنـذ سـنوات طويلـة تأخـذ المؤسسة الصهونيـة تصريحـات مـسؤول عـربي على محمل الجد، اذ ان التصريحـات التـي كان يطلقها زعماء عرب في الماضي كانـت تنـدرج فـي اطار الخطاب القومي الزائف لا الخطاب القومـي الصـادق، وكـان العدو قبل الصديق يعرف ان تلك التصريحــات تطــلق لا لـردع العــدو وانمــا للاستهـلاك الداخلي.

وان تصريحـات الرئيس العراقي صدام حسين تصنف فـي اطار الخطـاب القومي الصادق الذي كان له مفعول مؤثر عربيـا ودوليـا، والـذي شكـل رادعـا شديـدا لدولـة الكيـان الصهيونـي، وذكرهـا بسياسـة (تـوازن الرعـب) التـي كانت سائدة بين الدولتين العظميين في الحقبة الماضية.

ان الســلاح الكيميــاوي لا يقـل تاثـيرا بالفعـل عن السـلاح النووي، وقد سبق ان استعمل على نطاق ضيق في عـدة حـروب، فقـد استعملتـه القـوات اليابانيـة في الصين خلال الفترة الواقعة ما بين ١٩٣٧ - ١٩٤٥ كما استعمل فـي الحـرب العراقيـة الايرانيـه عـام ١٩٨٤ (استعمـل غاز الخردل والاعصاب).

امـا الاستعمـال الأوسـع للسـلاح الكيميـاوي فقد كان من قبل القوات الالمانية اثناء الحرب العالمية الثانية على الجبهـة الفرنسيـة، وتـسبب فـي اصابـة (١٢) الـف جندي فرنســي، توفـي منهم خمسـة آلاف، وحدثـت فـي الجبهة الفرنسيـة ثـغرة بعرض ثمانيـة كيلومـترات، استطاع الالمان مـن خلالهـا احـداث خـرق وحسم الحرب، وقد استعمل في هذا الهجوم غاز الكلور السام.

ومـن الـدول العربيـة التـي تمتلـك هـذا الغاز سوريا ومصر والعراق .. وعلى الرغم من ان سوريا ومصر تمتلكان هـذا السـلاح منـذ زمـن، فانهما لم تستعملاه في حرب عام ١٩٧٣.

وقــد بــدأ العــدو كمــا سـبق ان ذكرنـا بالاستعداد لمواجهــة الحــرب الكيمياويـة بعـد ان تـم استعمالهـا في الحرب العراقية الايرانية.

واكـدت تصريحـات الرئيس صدام ان العراق لا يلوح تلويحا باستعمال السـلاح الكيميـاوي، وانما سينفذ تهديده فـي حـال تعرض اي جزء من الارض العراقية للعدوان النووي الاسرائيلي.

لقـد سـاهمـت سيـاسـة استعراض القوة والتلويـح بهـا التـي اطلقهـا العـراق فـي احيـاء الـروح المعنويـة العربيـة، وانتشالها من حلة التردي والضياع، وساهمت في وقف هذا التدهور والخلل في جبهة المحيط القومي للانتفاضة.

والانتفاضة التي تندلع في الوطن المحتل منذ ثلاث سنوات ظلت تبـدو بلا سياج عربي يحميها ويشكل سندا وعنصر قوة لها، ويمكنها من تحقيق اهدافها ..

ولـم يـكن ذلك الوضع طبيعيا، فان كل دروس التاريخ تؤكـد ان الدعـم والمدد لفلسطين كلما احتلها الغزاة، كان يأتي من محيطها القومي الذي يشكل تحالف مصر وسوريا او سوريـا والعـراق او تحالف هذه الاقطار مجتمعة قوة هائلة لتحريرهـا. تلـك هـي دروس الحـروب الصليبيـة، التي لم يعـد فيهـا للغزاة موطىء قدم عندما يتوحد المحيط القومي لنجدة فلسطين.

وانطلاقـا مـن هـذه الـتطورات الايجابيـة في الموقف العربى، وانطلاقا من قاعدة التحدي والاستجابة، فان حالة من التفاؤل بدأت تلقي بظلالها الايجابية وتشيع الامل في نـفوس الجمـاهير العربيـة، وبـدأت تـبشر بانتهـاء مرحـلة اليأس والتراخـي والانحـدار واللامبـالاة، وتؤذن باقتراب بزوغ فجر مرحلة جديدة .. مرحلة المواجهة والتصدي.

ويبـدو مطـلب الجماهير العربية في اعادة احياء وبناء الجبهـة الشرقيـة قابـلا لـلتحقيق فـي هـذه المرحلـة، اذا ما ظلت قوة الدفع العربية بهذه الدينامية والتي ايقظها تدفق الموجـة الجديـدة من المهاجرين اليهود الى وطننا المحتل والتهديـد الـذي ستتعرض لـه الاقطـار العربيـة المجـاورة والاجيال القادمة اذا لم يتم وقف زحف هذا الجراد.

ان تنقيــة الاجــواء العربيـة، واعــادة الاعتبــار الى التضامـن العربـي عـلى اساس وحـدة الصـف ووحـدة الهدف، والتعجيـل بنـاء الجبهـة الشرقيـة لمواجهـة العدو الصهيوني اصبح امرا له الاولوية في نضال كل الوطنيين العرب.

مـن هنــا، فــان التوحـد عـلى اساس مواجهـة العـدو الصهيونـي واطماعـه يؤكـد المبدأ الذي طرحته حركتنا منذ انطلاقتها (تحرير فلسطين هو طريق الوحدة العربية)..

ان القـوه الهائلـة لـلعراق لـلشعب العراقـي ولـلقوات المسلحـة العراقيـة والدعـم الكبيـر الـذي تقدمـه العـراق للقضيـة الفلسطينيـة، والسياسـة الجادة والمعلنـة لمواجهة اسرائيــل، وبـروز دور العـراق ومكانتـه فـي المنطقـة يـشكل عـنصرا اساسيـا للمواجهـة والتصـدي ... ومـن شـان تراجع التناقضـات الثانويـة فـي المنطقـة لصالح التناقض الرئيسي يزيـل بقايـا العقبات ما بين سورية والعراق وما بين سورية ومنظمة التحرير الفلسطينية والاردن.

ان تنقيــة الاجــواء العربيــة، وخاصــة فــي منــاطق المواجهـة سـوف يسـاهم فـي تعديـل موازين القوى، وفي فـتح آفـاق جديـدة رحبة امام القضية الفلسطينية، ويمكن الشعـب الفلســطيني مــن انـتزاع حقوقـه، واقامـة دولتـه المستقله.

التمهيد لقمة بوش جورباتشوف المقبلة

قام السيد ادوارد شيفردنادزه وزير خارجية الاتحاد السوفياتي في اوائل هذا الشهر بزيارة الى الولايات المتحدة الامريكيه دامت عدة ايام اجرى خلالها عدة اجتماعات مع وزير الخارجيه الامريكي السيد جيمس بيكر ، والتقى بالرئيس بوش.

وجاءت هذه الزيارة وما تم فيها من اجتماعات في اطار التمهيد للقمة المرتقبه بين الرئيسين بوش وجورباتشوف في اواخر شهر ايار واوائل حزيران المقبلين .ولم يرشح الكثير عما دار في هذه الاجتماعات، الا ان ما اعلن كان كافيا لالقاء بعض الضوء على ما تم بحثه من قضايا ومسائل، واتجاهات البحث فيها.

ومما لاشك فيه ان قمة الزعيمين المرتقبه تنتظر القضايا الهامه التي يجب بحثها من اجل تعزيز مسيرة الوفاق والبناء على ما تم التوصل اليه من اتفاقات سواءا بالسير قدما في تنفيذ ما اتفق عليه او بمحاولة عقد اتفاقيات جديده. ولعل في مقدمة هذه القضايا قضية عقد اتفاقيه بشان الاسلحة الاستراتيجيه وبشان مراقبه الحد من هذه الاسلحه، وذلك اضافه الى القضايا الاقليميه ومسائل التعاون الثنائي والوضع في اوروبا.

وكان من الطبيعي ان تتناول لقاءات وزيري الخارجيه التمهيديه كافة هذه المسائل، وان تدخل في تفاصيل الاجراءات المتعلقه بما يتطلب منها التنفيذ او قطع اشواط في مضماره.

ويبدو انه لم يتم انجاز كل شيء في هذه الزياره، حيث اتفق على اجتماع آخر لوزيري الخارجيه قبل حوالي شهر من القمه المقبله ، وخاصه في مضمار الاسلحه الاستراتيجيه بينما التقت وجهات النظر ضمن حدود متفاوته فيما يتعلق بالقضايا الاقليميه.

لقد صرح مسؤول رسمي من وزارة الخارجيه الامريكيه بأنه " ليس مؤكدا ان تكون هناك اتفاقيه جاهزه للتوقيع عليها في القمه السوفيتيه الامريكيه حول الاسلحه الاستراتيجيه"

وبعد ان ابدى هذا المسؤول انه لا يريد ان يكون متشائما اضاف انه "مازالت هناك فرصه لتحقيق انجازات حتى القمه، ولكن من الناحيه الواقعيه اصبح من العسير حل كل الخلافات بين الدولتين قبل القمه"

ثم اكدت مصادر وزارة الخارجيه ذاتها انه لم يتم احراز تقدم يذكر حول معاهدة الاسلحه الاستراتيجيه. ومع ذلك فقد قطع اي شك بالتأكيد على ان القمة ستعقد مهما كان الامر بالنسبه للاسلحه الاستراتيجيه حيث ان هناك قضايا اخرى للزعيمين سيبحثانها.

وبالفعل فمهما كانت اهمية الاتفاقيه التي كان يتم السعي لاعدادها قبل القمة المذكوره بشأن الحد من الاسلحه الاستراتيجيه ومراقبة هذا الحد، فان التقدم في هذا المجال ياخذ طابعا من التريث والدراسه والحذر لكلا الجانبين، وهو الامر الذي لا ينبغي بالنسبه لهما ان تتوقف عليه اندفاعة الوفاق خاصة فيما يتعلق بالقضايا الاقليميه التي تحتاج الى خطوات اخرى لكي تستمر مسيرة التسويات حيالها.

وكانت من اهم القضايا التي بحثت - بعد موضوع الاسلحه – هي قضية وحدة المانيا التي ثابر الاتحاد السوفياتي على التاكيد انه لا يوافق على هذه الوحده الا على أساس حياد المانيا، وهو ما يتناقض مع رغبة المعسكر الغربي الذي تريد دوله ان تحافظ على انتماء المانيا الموحده الى حلف الاطلسي مع الموافقه على بعض الاجراءات التي تشكل ضمانات أمنيه للاتحاد السوفياتي خاصة في نطاق المانيا الشرقيه.

لقد اعلنت مصادر الولايات المتحده ان مقدارا من المرونه قد تحقق لدى الجانب السوفياتي بهذا الصدد، وهو ما يعني ان الاتحاد السوفياتي قد خفف من اشتراطه حياد المانيا لكي تتم وحدة شطريها، واعتبر هذا الموقف تقدما جديدا ستكرسه القمه وربما يتم البناء عليه ايضا.

وفي الجانب الغربي فقد ظهرت بعض البوادر الايجابيه بعد لقاء السيدين شيفردنادزه بيكر، وخاصة في اجتماع برمودا قبل منتصف هذا الشهر بين

الرئيس بوش والسيده مارغريت تاتشر حيث بحث احتمال سحب الاسلحه النوويه من المانيا الغربيه، كذلك تم التاكيد على مبدأ قيام المانيا موحده ليست فيها اية حقوق لحلفاء الحرب العالميه المنتصرين. كما تم الاتفاق على عقد قمه قريبه لزعماء دول حلف الاطلسي مخصصه لمسألة وحدة المانيا.

وقد وضح الرئيس بوش انه يجب ان يكون لالمانيا الموحده حق الاشراف الكامل على أراضيها دون قيود.

وتوافق الاوساط الامريكيه على ان الرئيس بوش بقوله هذا ربما يهيء لسحب الاسلحه النوويه الامريكيه من المانيا الغربيه، ويعزز هذا الاعتقاد ان سلطات حلف الاطلسي تقوم فعلا بدراسة خيار سحب الاسلحة النوويه تلك.

اما بالنسبه لبقية القضايا الاقليميه فقد اتفق على مبدأ التصالح الوطني بين اطراف هذه القضايا المتناقضين، واعتبر ان نموذج الانتخابات في كل من نيكاراغوا وناميبيا قد نجح كطريق للتصالح الوطني .

لذلك اعتبر هذا النموذج قابلا للاعتماد في الاماكن الاخرى للقضايا الاقليميه وخاصة في كل من افغانستان وانغولا، وتم التشديد على ضرورة اجراء حل في انغولا بين حكومتها وبين الاونيتا يعتمد مبدأ الانتخابات والمصالحه الوطنيه.

كذلك تم الاتفاق على هذين المبدأين بالنسبه للافغانستان، الا انه جرى الاعلان عن خلاف في وجهات النظر بين الجانبين فيما يتعلق بافغانستان حيث يصر الاتحاد السوفياتي على ان يبقى نظام نجيب الله قائما في الفتره الانتقاليه، وبالعموم وبرغم هذا الخلاف فقد تقاربت وجهات النظر بشأن القضيه الافغانيه.

لقد تم الحديث عن اعتماد نموذج الانتخابات بشكل عام ودون تخصيص هذا النموذج ببعض القضايا الا ان من المفترض ان يخص هذا الاعتماد تلك القضايا القابله لتطبيق مبدأ الانتخابات حيالها، وعليه لا يمكن القول ان هذا النموذج لم يتم الاتفاق عليه بشان الشرق الاوسط بالرغم من عدم مرور التصريحات الرسميه عليه، خاصة وان تاييد المجهودات القائمه للحل السياسي يعني تأييد المجهودات التي محورها الانتخابات.

لقد اكد الجانب الامريكي بالنسبه للشرق الاوسط ان الاتحاد السوفياتي قد التزم باقامة خط مباشر للطيران بين موسكو والكيان الصهيوني وذلك من اجل تسهيل هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي الى هذا الكيان.

كما اكد ان الجانب السوفياتي ينظر الى مسالة اعادة علاقاته الدبلوماسيه مع الكيان الصهيوني بامكانية أن تتم اسرع من ذي قبل او بالاحرى باسرع مما كان ينوي الاتحاد السوفياتي، ويبدو ان الاتحاد السوفياتي قد اكتفى بشرط لاقامة الخط المباشر المذكور وللاسراع باعادة العلاقات الدبلوماسيه وهو عدم توطين المهاجرين من اليهود السوفيت في الاراضي المحتله.

كذلك فقد بحث الجانبان تفاقم التوتر بين الهند والباكستان واتفقا على التعاون من اجل معالجة هذا التوتر بالطرق الدبلوماسيه.

وبشكل عام فقد اتسمت التصريحات الامريكيه بعدم الافراط بالتفاؤل حول مدى نجاح الزياره وان كانت قد سلمت بدرجه من هذا النجاح وذلك على عكس تصريحات وزير الخارجيه السوفياتي الذي ظهر اكثر تفاؤلا وحماسا، والذي يبدو ان بلاده في وضع تحتاج فيه الى الاتفاق.

ولعل تلك الحاجه تظهر اكثر ما تكون في قضايا التعاون الثنائي وفي موقف الولايات المتحده مما يجري من احداث داخليه للاتحاد السوفياتي وخاصة في جمهوريات البلطيق.

لقد اظهرت التصريحات الامريكيه انه قد تم بحث الوضع في ليتوانيا مع وزير الخارجيه السوفياتي، وكان هذا الوضع احدى النقاط في جدول الاجتماعات معه. وقد ربطت الولايات المتحده بين التقدم في مسائل التعاون الثنائي وبين اسلوب معالجة السيد جورباتشوف لمطالبة الليتوانيين باستقلالهم. وتجدر الاشاره الى ان الولايات المتحده قد ربطت في موقف لاحق بين موقفها خاصة من الاتفاق التجاري واتفاق حرية الطيران مع الاتحاد السوفياتي بما يتخذه من اجراءات مقاطعه اقتصاديه لجمهورية ليتوانيا.

ومما لا ريب فيه ان السيد شيفردنادزه قد حصل على قدر من المساعدات والتسهيلات وهو الامر الذي اعتبرت على اساسه الزياره ناجحه، وان ذلك سيظهر بوضوح اكبر من خلال ما ستسفر عنه القمه ذاتها.

ان من الملاحظه الاولى التي يمكن استنتاجها من خلال هذه الاجتماعات التمهيديه هو حرص الطرفين على الدفع بمسيرة الوفاق بينهما قدما وان المسأله التي تلقى

بعض الصعوبات والتشدد هي مسأله الاسلحه الاستراتيجيه، بينما اخذت تسير بعض القضايا الاقليميه في طرق ايجاد حلول لها.

اما الملاحظه الثانيه فهي تساهل الاتحاد السوفياتي في كافة القضايا تقريبا، وابدائه اعلى صور المرونه وذلك رغبه منه في الحصول على التسهيلات وفي مواجهة قضاياه الملحه الناجمه عن انتهاجه سياسة البيروسترويكا او عن الازمات القوميه التي اخذت في الظهور والانفجار والاستفحال.

ولعل اكثر ما يستوقف في هذا الامر هو المدى الذي ذهب اليه الاتحاد السوفياتي فيما يتعلق بالشرق الاوسط اذ انه يظهر تساهلا كبيرا فيما يتعلق بهجرة يهود الاتحاد السوفياتي، وقد اضاف الى هذا التساهل بالتزامه باقامة خط مباشر للطيران من الاتحاد السوفياتي الى الكيان الصهيوني اضافة ذات دلاله.

فيجب ان يكون واضحا ان فتح ابواب الهجره لليهود من الاتحاد السوفياتي الى الكيان الصهيوني ليس مسألة قوانين او حقوق انسان، هذا هو الغطاء فقط، انها مسالة التزام له ما يقابله سواءا مع الولايات المتحده او مع القوى اليهوديه العالميه.

ان حجم الضرر الذي توقعه الهجره اليهوديه الى فلسطين بالمنطقه العربيه، وممارسات السلطات الصهيونيه واستمرار الاحتلال كلها امور كفيله بجعل الاتحاد السوفياتي يجد المخارج لوقف تدفق المهاجرين الى فلسطين لو ان المسأله مجرد مسألة قوانين او حقوق انسان.

ولكن لان الهجره اليهوديه هي بند من بنود الاتفاق فان لها ما يقابلها ليحصل عليه الاتحاد السوفياتي، وهو من اجل هذا المقابل لا يستطيع الا ان يحافظ على التزاماته.

واخيرا يجب ان ننتظر مزيدا من النتائج في الاجتماع المقبل لوزيري خارجية الاتحاد السوفياتي والولايات المتحده قبل قمة الزعيمين، وكذلك هذه القمه، لكي يمكننا التعرف على المدى الذي ذهبت اليه الخطوه الجديده في العلاقات الدوليه. وكذلك لكي يمكن التعرف على اتجاهات الاحداث المقبله في العديد من القضايا الاقليميه في العالم. ■

حول هجرة
اليهود من الاتحاد السوفييتي

في ختام الحديث عن الموقف السوفياتي حتى تاريخه نورد ما قاله يولي فورنتسوف النائب الاول لوزير الخارجية لوفد اتحاد عمال فلسطين حول مسألة الهجرة اليهودية. حيث نلاحظ تطورا مهما في الموقف السوفياتي وتفهما اكثر من اي وقت مضى، وكذلك تجاوبا مع المطالب التي سبق ان طلبناها منهم في الماضي . واعتقد ان استمرار تعاطينا لمسالة الهجرة مع السوفييت سيثمر نتائج هامة وطيبة . فماذا قال فورنتسوف؟

يوم ١٩٩٠/٣/١٣ استقبل النائب الاول لوزير الخارجية السوفياتية الرفيق يولي فورنتسوف وفد اتحاد العمال برئاسة الاخ حيدر ابراهيم وذلك في مبنى وزارة الخارجية السوفيتية.

شرح الرفيق فورنتسوف للوفد ما يجري من تغيرات على الصعيد الداخلي في الاتحاد السوفياتي في ظل سياسة اعادة البناء، وما يجري الان من نقاش داخل مجلس السوفيات الاعلى.

اما فيما يتعلق بموضوع الهجرة فقال: يساورنا نفس القلق تجاه عملية الهجرة ، واكتشفنا ان هذه العملية منسقة بين الولايات المتحدة واسرائيل.

بدأت العملية من الشائعات التي وزعتها اسرائيل في عموم الاتحاد السوفياتي، بتوقع حدوث مذبحة لليهود في الاتحاد السوفياتي في شهر مايو، وانه ينمو شعور معادي لليهود في الاتحاد السوفياتي.

الكثير من اليهود الان قلقين لانه وخلال سبعين عاما لم يحدث شيء ضدهم.

الهدف الاول لليهود هو الهجرة للولايات المتحد ، الكثير منهم لا يفكرون بالهجرة لاسرائيل.

في شهر تشرين الاول وضع الامريكان قانونا جديدا يعرقل هجرة اليهود السوفيات للولايات المتحدة.

في السابق كان كل يهودي مهاجر من الاتحاد السوفياتي يستطيع الحصول على فيزا للولايات المتجدة من اي عاصمة يريدها، الان لا يستطيعون الخصول على الفيزا الا من سفارة الولايات المتحدة في موسكون وهنا يحصل التأخير، السفير الامريكي في موسكو قال نحن نقدم التأشيرات فقط من موسكو وعلى المهاجر السوفياتي ان ينتظر سنة للحصول على الفيزا والذي لا يوجد لدية صبر فليهاجر الى اسرائيل.

الخطة اتضحت الان: اشاعات عن مذابح لليهود في الاتحاد السوفيـي وعرقلة للسفر للولايات المتحدة.

ماذا ننوي ان نفعل الان ، يجب ان نوجه ضرباتنا السياسية للولايات المتحدة واسرائيل.

نجر اسرائيل لمجلس الامن وناخذ قرارا بقيد عملية الاستيطان في الاراضي المحتلة.

على المستوى الاخر يجب فضح الولايات المتحدة امام العالم في مسالة عدم مراعاتها لحقوق الانسان في موضوع الهجرة.

نأمل ان تؤيد الدول العربية الخطة السوفياتية وان تساعدنا في تحقيق ذلك.

الفلسطينيون والعرب يجب ان ينشروا بين اليهود السوفييت انهم امام خطر كبير اذا هاجروا الى الاراضي المحتلة.

حذرنا اليهود من انهم سيكونوا هدفا للابتزاز من قبل اسرائيل والولايات المتحدة، وكذلك حذرناهم من انهم سيتعرضون للخطر اذا هاجروا للاراضي المحتلة، وكذلك نطمئن اليهود م كذب ادعاء حدوث مذابح لهم في الاتحاد السوفياتي.

نحن نقف موقفا جديا من كل هذا ، لان هناك محاولة لابعاد الاتحاد السوفياتي عن العرب

* تركز جهودنا الان لاتخاذ قرار هام في مجلس الامن حول الهجرة والمؤتمر الدولي.

* اذا لم تلتزم اسرائيل وامريكا بقرار مجلس الامن، سيكون هناك مبر امام الشعب السوفياتي لاتخاذ قرار قوي يقيد عملية الهجرة، ويمكن ان يعتقد الكثرين ان هذا سيحد من العملية الديمقراطية التي ننادي بها.

* استلمنا رسالة من الملك فهد ينصحنا فيها بمنع الهجرة ، وبان العرب لا يريدون ابعاد الاتحاد السوفياتي عن العالم العربي ، الان لا يمكن فعل ذلك ، ولكن يجب ان نفضح المخطط.

وردا على سؤال الاخ حيدر ابراهيم حول موضوع قانون السفر والعودة بالنسبة لليهود السوفييت:

- قال الرفيق فورنتسوف: ان المهاجر السوفياتي يحصل الان على جواز سفر لمدة خمس سنوات، يستطيع ان يسافر فيه وان يعود متى شاء، وكذلك سنعيد الجوازات والجنسية للمهاجرين اللذين فقدوها منذ خمس عشر سنة.

سوسيولوجيا الانتفاضة

الكاتب شاب كان احد الكوادر القيادية في الانتفاضة حتى ابعدته السلطات الصهيونية. وقد انتهى من كتابه هذا بتاريخ ١٩٨٩/٦/١٥ وكتابه الاول هذا ما هو الا محاوله للبحث في التاريخ الاجتماعي للانتفاضه من خلال قراءة نقديه للاحداث.

خلال العامين المنصرمين كتب العديد من الدراسات حول الانتفاضه، ولكن احمد الديك لاحظ ان الكثيرين قد كتبوا حولها بطريقة تجزيئية باعتماد احد ابعادها والخروج بنتائج احادية الجانب، سياسية كانت ام اقتصادية ام اجتماعيه ... فمن كان من انصار مدرسة "دولتان في فلسطين" اطلق على الانتفاضه تسميات توحي بانها تعبر عن قبول الفلسطينيين عموما لوجهة النظر هذه. واما اولئك الذين يقدسون الارقام فقد اعتبروا الانتفاضة ظاهرة "ترفع الرأس" بالمظاهرات المتكرره، والعدد "العظيم" من الشهداء، و"كميات" الجرحى الهائله، وموجات المبعدين. وفئة اخرى تبحث عن احكام تصدرها بشكل مصطلحات، وتخوض هذه الفئه مناظرات فيما بينها حول: هل الانتفاضه ظاهرة ثوريه ام حركه وطنيه فقط؟

ويرى احمد الديك ان الانتفاضه اوسع واعمق واشمل مما يقوله الاعلام والمراقبون. انها ارقى اشكال الوعي الشعبي للفلسطينيين، لانها عباره عن تحول وعي الطليعه الى وعي وطني شامل. انها طريقة حياة وطريق للحياه. وسبرغور هذا الموضوع صعب لقلة الابحاث التي تدرس التشكيلة الاجتماعيه الاقتصادية للشعب الفلسطيني بتفاعلها مع الارض والانسان تحت الاحتلال، ولان معظم دارسي الانتفاضة محكومون بالادوات والمفاهيم المنتجه في التجربه الغربيه. واحمد لا يريد فصل الانتفاضه عن التراث الثوري العالمي، ولكنه يعتقد ان التجربه الغربيه لا تشكل من هذا التراث الا جزءا من كل. والفلسطينيون قد اغنوا التجربه الثوريه العالميه بابداعهم النموذج الانتفاضي، رغم انه في المستوى المفهومي لا يزال بحاجة لتنظير.

يركز كل باحث في الانتفاضه على فاعل من فواعل الاحتلال الاسرائيلي للضفة والقطاع كسبب للانتفاضه، ولكن احمد الديك يرى ان الاحتلال بكل فواعله، وان كان يمثل شرطا ضروريا لها، ليس شرطا كافيا لميلادها .... ويلاحظ المؤلف انه اثر كل تراجع في العمل العسكري، لاسباب خارجيه قسريه، تتصاعد الانتفاضه كما حصل على اثر مجازر ايلول وخروج المقاومه من عمان. ويعيد للاذهان ان الاحتلال استطاع انهاء مرحلة النهوض السياسي داخل الارض المحتله (٧٥-٨١) لان القيادات كانت لاتزال في اطار النخبه دون ارتباط مؤسساتي مع الجماهير، فبابعاد النخبه رقد النهوض. وهذا ما خلق ظاهرة مركزية الجماهير في مستوى القيادة والفعل، اي تحول وعي الطليعه الى وعي وطني شامل.

ويؤكد الكاتب، انه، ولان الطائفيه هي احدى وجوه الفاشيه، ولان الانتفاضه هي الشكل الارقى في الوعي الوطني، فستبقى بعيدة عن الطائفيه وعن الطبقيه بمدلولها الكلاسيكي. تجسد في الانتفاضه نمط جديد من الوحدة الوطنيه، ليست وحدة قيادات او فصائل. بل هي وحدة كل الشعب في ميدان الفعل. ووقع الاحتلال في مصيدة الفعل الشعبي:

فاذا شدد الاحتلال القبضة الحديديه يتعزز الفعل ويتصاعد، واذا خفف القمع، في محاولة لتقليل عدد الشهداء فتقليل دور الاعلام والكاميرا تتعزز السلطه الشعبية وتتجذر.

اعادت الانتفاضه الظواهر المعقده الى تكوينها البسيط، وازاحت الستائر الخرافيه. فقد تمزق الرأي العام الاسرائيلي الذي " ادمن على الايمان بقدرة الامر الواقع على انجاب الحقوق".

ويستغرب المراقبون فشل اسرائيل بالقضاء على قيادة الانتفاضه، فرغم موجات الابعاد المتلاحقه، تواصل الانتفاضة مسيرتها واحيانا بزخم اعظم. ويرى الكاتب ان ذلك ليس بفعل سرية القيادة فقط، بل لانه قبل الانتفاضه كان يجري الحديث عن الشخص القائد او الشخصيات القياديه او الفئه القائده، واما في الانتفاضه فظهر لأول مره الجيل القائد. وفي ظل قيادة الجيل، ماذا جرى للنماذج القياديه السابقه؟ انقسمت هذه النماذج عموديا الى ثلاثة اقسام: قسم حارب الجيل وقيادته، وقسم بقي صامتا مذهولا، وقسم تعايش مع الظاهره فقام بدور الوسيط بين الداخل والخارج وبالدور الاعلامي ووسائل الاعلام والندوات. وما القيادة الموحده الا عنوان وناطقة باسم الجيل القائد. وقد اكتسبت هذه القياده اهميتها من خلال صفتها المسؤوله وليس من خلال اشخاص اعضائها - مع اهمية خبرتهم وامكانياتهم - وعكست نموذجا جديدا في القياده اختمر لسنوات طويله في رحم النضال الجماهيري المباشر. وحمل هذا النموذج سمات خاصة به. من هذه السمات جماعية القياده في التخطيط والقرار والتنفيذ، ولا مجال بهذا النموذج لقيادة شرق اوسطيه تتميز بالانفراد والجلوس على رأس الهرم مشكلة نهاية التاريخ. والسمة الثانيه هي السريه، وليس المقصود بالسريه ان عضو القيادة الموحده يختفي ويحرس وتمنع مقابلته، بل انها سريه بمفهوم قيادة الجيل اي ان الجماهير تتعامل مع افكار وقرارات ومواقف جماعيه وليس مع اشخاص القياده. وهذه السمه حالت دون تسلل الاعداء وتسلق الطفيليات واثارة الفتن والصراعات الجانبيه، ولها دور فعال باستمرار القياده لان الاطار ثابت والاعضاء يتغيرون وليس العكس.

ولان الكاتب يكتب من داخل المجتمع المنتفض والجيل القائد فقد لاحظ تغيرا في القيم. فسابقا كان يندر الشعور بالذنب ويغلب الشعور بالخجل (عند ارتكاب الاخطاء). الشعور الاول يدل على ان المسير هو الايمان بالواجب يفرض نفسه على الانسان دون قيد او شرط، اما الشعور الثاني فهو ناتج عن انعكاس داخلي بفعل خارجي. واصحاب الذهنية الاولى يهمهم القيام بدورهم الانساني والوطني لاراحة ضميرهم، واما اصحاب الذهنيه الثانيه فتهمهم سمعتهم وما يتناقله الناس عنهم بشكل اساسي. ولذلك، فالفئه الاولى يمكنها التضامن في كل المجالات في ظل جماعية القياده وسريتها، اما الفئه الثانيه فهي مظنة فردية القيادة وتمظهرها.

ويشير صاحب الكتاب الى نظرتين متناقضتين وخاطئتين للانتفاضه. النظرة الاولى تقوم على تضخيم الانتفاضه لتحميلها انجاز الاهداف البعيدة والقريبه قريبا، اما النظره الثانيه فتقوم على تقزيم الانتفاضه لقتل الامل في اي انجاز. ومن الطبيعي ان يكون اصحاب هاتين المدرستين من دعاة الحل السياسي. واما الذين يقيمون الانتفاضه التقييم الموضوعي فهم دعاة التحرك السياسي. ويرى احمد الديك انه هنالك فارق شاسع بين جماعة الحل السياسي وجماعة التحرك السياسي. الجماعة الاولى تعزز رصيدها بالتنازلات لاحراج العدو، اما الجماعه الثانيه فتعزز جبهتها بحشد المؤيدين عالميا ومحليا وبعزل العدو في كل المجالات.

التقييم الموضوعي للانتفاضه ان تتعامل في السياق العام للقضيه والمسيره الفلسطينيه. فهي محطة نوعيه متقدمه في تاريخ شعبنا النضالي المتواصل. وهذا يعني عدم اختزال الشعب الفلسطيني وطاقاته الجباره والقضيه الفلسطينيه برمتها في الانتفاضه داخل الارض المحتله. اي لا يجوز الهرب من المسؤوليه بتحميل الفعل في الداخل مسؤولية انجاز المهام المنوط تحقيقها بالشعب كله، بل بالامه العربيه. وعلينا ان نتمثل دروسها في كافة المجالات بما يضمن التوحد والالتصاق بالطموحات عبر ثقه متصاعده بقدرة الجماهير على صنع المعجزات، وبطريقه نعيد معها تقييم اوضاعنا ومسيرتنا بكل تفاصيلها، من اصغر جزئياتها لاعم شمولياتها. وبذلك فقط، نستطيع ان نواجه مخطط الاعداء الذين يحاولون السيطره على وعي الشعب والامه واحتلال انسانهما وطموحاته وحتى احلامه وتدمير القيمه الازليه للوطن في وعيه وتفكيره. واكثر من ذلك، يحاول الاعداء جر الفلسطينيين للانتحار السياسي بان يطلقوا النار على مثلهم الوطنيه والسياسيه وهنا يصرخ المؤلف محذرا: من يطلق النار بمسدسه على ماضيه يطلق عليه المستقبل قذائف المدافع !!!!

ويختم احمد الديك بخاتمة مفتوحه منبها ان دراسة النموذج الانتفاضي سوسيولوجيا تؤهلنا لبرمجة التعاطي المتوافق مع الفعل، عبر ادراك قواه المحركه وتفاعلاتها في اطار الصيروره من الماضي الى الحاضر.

النموذج الناميبي

(الإطار العام)

يعد النموذج الناميبي محور قضية التحرر الافريقية، لان تحقيق الحرية والاستقلال للشعب الناميبي، يعنى في حقيقة الامر بداية الانهيار الكامل للنظام العنصري في جنوب افريقيا. وهو النظام الذي يجسد الخطر الحقيقي، امام مستقبل التطور والتقدم لشعوب القارة الافريقية، فشرور هذا النظام العنصري البغيض في جنوب افريقيا، لايطال عدوانه ضد الوطنيين الافارقة في جنوب افريقيا، وحسب ، بل وضد شعب ناميبيا. ودول المواجهة، الامر الذي يجعل عنصرية جنوب افريقيا، سبة لقارة افريقيا ولحضارة الانسان في القرن العشرين.

لذلك ، فان نضال منظمة "سوابو" الممثل الشرعي الوحيد لشعب ناميبيا، في مواجهة العدوان والممارسات النازية والعنصرية هو نضال شاق وشائك ومعقد من اجل قضية الاستقلال الصعب . وهي (قضية ناميبيا) بالنسبة لنا نحن شعب فلسطين الذي يناضل تحت راية ممثله الشرعي الوحيد (م.ت.ف.).. ترتدي اهمية خاصة تنبع من حقيقة التماثل والتأثير المتبادل بينهما وبين قضية فلسطين. سواء من ناحية النشأة والتطور او التزامن او طبيعة اطراف الصراع . ولعل اوجه التشابه بينهما تتجلى في المظاهر التالية:

* النشأة الواحدة .. فقد نشأتا في ظل عصبة الامم، وتعقدتا في اطاره، فقد خضعت كل من فلسطين وناميبيا للانتداب البريطاني عقب نشأة هذا التنظيم الدولي، وكما قامت بتحويل مسؤولياتها كدولة منتدبة على ناميبيا الى حكومة اتحاد جنوب افريقيا (البيضاء) في عام ١٩٢٠ التي راحت، منذ ذلك الحين، تدعى ان اقليم جنوب غرب افريقيا (ناميبيا) جزء لا يتجزأ من اراضيها، فان بريطانيا القائمة بالانتداب على فلسطين قد تخلت عن مسؤولياتها هذه ، حين سلمت فلسطين للعصابات الصهيونية عام ١٩٤٨.

* منذ نشأة الامم المتحدة في العام ١٩٤٥ وخلال الدورات المتعاقبة للجمعية العامة للامم المتحدة، واجتماعات مجلس الامن، وعلى مدار اكثر من اربعين عاما كان لقضيتي فلسطين وناميبيا حضورهما . وعلى الرغم من ذلك عجز التنظيم الدولي عن ايجاد حل لكلتيهما، اكثر من ذلك فانه اذا كان قد صدر قرار من الامم المتحدة (٢٩ نوفمبر ١٩٤٧) بتقسيم فلسطين، فان مشروع قرار بنفس هذا المضمون قد رفض من جانب الجمعية العامة عام (١٩٥٨)، كان يقضي بتقسيم ناميبيا الى جزئين: جنوبي يضم الى نظام جنوب افريقيا، وشمالي يحصل على استقلاله.

* وكما بدأ الكفاح المسلح الفلسطيني في مطلع النصف الثاني من الستينات، فهو قد بدأ. في نفس الفترة في ناميبيا.

* كذلك ثمة تماثل لدرجة التطابق في تطورات القضيتين في مطلع الثمانينات. فكما قامت القوات الصهيونية بغزو مكثف واسع النطاق لجنوب لبنان بهدف ضرب منظمة التحرير الفلسطينية. فان قوات جنوب افريقيا قامت بغزو مكثف لجنوب انغولا بهدف القضاء على منظمة سوابو. وكما قام الكيان الصهيوني بدعم وتأييد قوات (سعد حداد) في الشريط الحدودي الجنوبي اللبناني، للضغط على السلطة اللبنانية حتى تضاعف من تشديد الخناق على قوات الثورة الفلسطينية في جنوب لبنان فان نظام جنوب افريقيا قام، ايضا، بدعم ومساندة قوات (اونيتا) في جنوب انغولا للضغط على الحكومة الانغولية، ودفعها الى وقف تأييدها لسوابو.

* الدور الاميركي، في مطلع الثمانينات، واضح ومتماثل ازاء قضيتي فلسطين وناميبيا. وهو يستهدف الاستفراد بمنطقتي الشرق الاوسط والجنوب الافريقي، من خلال اصرار ادارة ريغان على ابعاد الاتحاد السوفيتي عنهما.

لقد شهدت منطقة الجنوب الافريقي منذ منتصف السبعينات جملة من التطورات اثرت على القضية الناميبية: سلبا وايجابا، ويمكن ان نجملها فيما يلي:

اولا) - تزايد اهتمام القوتين الاعظم بالقارة الافريقية، ومنطقة الشرق الاوسط. بعد انتهاء المسألة الفيتنامية، وبعد بروز اهمية الدور الذي راحت تلعبه الدول البترولية في الاقتصاد الغربي، ثم تصاعد المد التحرري الوطني في منطقة الجنوب الافريقي. وقد ادى ذلك الى تزايد الاهتمام السوفيتي بما يعتمل في هذه المنطقة من احداث، فكان الدور السوفيتي - الكوبي عاملا اساسيا في انهاء الصراع في انغولا لصالح الحركة الشعبية لتحرير انغولا (مبلا) في العام (١٩٧٥-١٩٧٦)، وكان ايضا احد العوامل الاساسية التي دفعت كلا من بريطانيا والولايات المتحدة الى الاسراع في تحقيق تسوية سياسية سلمية في زيمبابوي في العام ١٩٨٠.

ثانيا) - تزايد اهتمام الامم المتحدة، بالاسراع في تحقيق تسوية سياسية للمشكلة الناميبية، تحت تأثير الدول الغربية التي بات يقلقها تزايد النشاط السوفيتي في الجنوب الافريقي، والتي شكلت ما اسمي مجموعة الاتصال الغربية تحت مظلة الامم المتحدة للبحث عن حل للمشكلة ، فلما رأت تضاؤل اهتمامه بسبب انشغاله بمشكلات القرن الافريقي ثم افغانستان، فانها راحت تماطل في ايجاد حل للمشكلة الناميبية، وتضغط على سوابو لتقديم العديد من التنازلات، وتستخدم الفيتو في مجلس الامن في العديد من المناسبات ضد مشاريع قرارات تطالب بحظر بيع السلاح لجنوب افريقيا بسبب استمرار احتلالها غير المشروع لناميبيا. او لمنع صدور قرار يوصي بفرض عقوبات الزامية على جنوب افريقيا لرفضها تنفيذ قرارات مجلس الامن بشأن ناميبيا. او لمنع صدور قرار يدين جنوب افريقيا بسبب غزوها لانغولا. ولم يكن مرجع ذلك الا رغبة من الدول الغربية، وبخاصة - (الولايات المتحدة - بريطانيا - فرنسا) في التوصل الى تسوية ترضي حكومة جنوب افريقيا من جهة، وتحافظ على المصالح الغربية في منطقة الجنوب الافريقي من جهة اخرى، تحت دعاوى وادعاءات مقاومة "التهديد الشيوعي" المتمثل في تواجد القوات الكوبية في انغولا.

ثالثا)- تدهور الاوضاع الاقتصادية في الدول الافريقية، وازدياد حدة هذا التدهور بعد موجة الجفاف والقحط التي عمت الجزء الاوسط من القارة. ونتيجة لارتفاع اسعار النفط في العام ١٩٧٣. وقد اثقل ذلك كاهل الدول الافريقية، وقيد حركتها التحررية وممارسة الكفاح المسلح. ومن هنا فان اعلان الدار السلام "حول افريقيا الجنوبية" الصادر عن مجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية في نيسان ١٩٧٥ .. قد جاء تعبيرا عن هذا الواقع المتدهور. اذ وضع في المرتبة الاولى لادارة الصراع "الاسلوب السياسي السلمي" وفي حال فشله فان الاعلان لم يغلق باب ضرورة اللجوء الى الكفاح المسلح، واذا كانت المستعمرات البرتغالية (موزمبيق وانغولا) قد نجحت في انتزاع استقلالها بالكفاح المسلح. الا انه يلاحظ ان قوة ارتباط هذه الدول الجديدة، بالنظم العنصرية والغربية اقتصاديا (تجارة - عماله - عائدات جمركية) قد شكل قيدا على حركتها وقدرتها على دفع النضال التحرري في الجنوب الافريقي.

وانتهى الامر بدول المواجهة الافريقية (تنزانيا - زامبيا - بتسوانا - موزمبيق - انغولا) الى تغليب التسويات السياسية السلمية لتصفية الاستعمار العنصري في ناميبيا. ■

وثيقة



قبل ثلاثين عاما نشرت مجلة فلسطيننا الناطقة باسم حركتنا فتح المقال التالي بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لجريمة الصهاينة في دير ياسين و استشهاد القائد البطل عبد القادر الحسيني .

فلسطيننا . العدد السابع
نيسان ١٩٦٠

* يوم لن ننساه ٩ نيسان (ابريل) ١٩٤٨ *

بالامس قد حمل النذير الخبر المفزع .. فقد هوى من سماء البطولة رجل كانت تتطلع اليه والى امثاله البلاد بقلب ملهوف .. ونفس ملتاعة .. فالمعركة على اشدها .. وفلسطين بحاجة لكل جندى من ابنائها الذين يحسون بجراحها .. فما بالك بالقادة ؟ أى بلوى ؟ أى كارثة حلت بفلسطين يوم استشهد عبد القادر ؟!

مصيبة اذهلت المجاهدين . فانساهم استشهاد قائدهم المعركة التى يخوضون .. فانسابت جموعهم تسل الى القدس من سائر مدن فلسطين وقراها .. حتى يشتركوا فى وداع اخ النضال .. ورفيق المعركة .. بطل القسطل ..

ومن قرية دير ياسين الواقعة فى الضواحى الغربية من القدس انطلق حماتها ليشتركوا فى وداع الشهيد .. ويلقوا النظرة الاخيرة على قائدهم .. ولم يدروا ان العدو لئيم غادر .. ولم يبق فى القرية غير القليل من الرجال .. مع نسائها واطفالها وشيوخها .. الذين قضوا نهارهم ذاك فى المأساة التى عاشتها يومها كل فلسطين ...

وأقبل الليل .. فاوت النساء باطفالها الى المضاجع .. وما درى الابرياء انهم سيفاجأون بعد قليل بعصابات اليهود المجرمة .. تنطلق كالذئاب المسعورة لتعمل فيهم الذبح والقتل والتمثيل .. لا ترحم طفلا .. ولا امرأة .. تنهك حرمات النساء وتبقر بطون الحبالى ويذبحون الصغار فى حجور الامهات ! ..

لقد باغت ذئاب صهيون القرية العزلاء .. فأحاطوا بها من كل جهة بالمصفحات والمدفعية .. وبعد ان قضى بضعة الرجال من حراس القرية شهداء مع اخر رصاصة انطلقت من بنادقهم انطلق المجرمون المتعطشون للدماء فى القرية يحملون فى صدورهم عصارة الحقد الاسود ليصبوه كعادتهم على الابرياء الامنين العزل ..

وكانت المذبحة المروعة .. مذبحة دير ياسين التى ذهب ضحيتها مائتان وخمسون امرأة .. وطفلا .. وفتاة .. ذبحا .. وقتلا .. وتمثيلا .. بأبشع صورة .. وافظع ما عرفت البشرية من اساليب همجية .. ولم يكتف المجرمون بذلك .. بل جمعوا من بقى من النساء والبنات على قيد الحياة .. وجردوهن من ثيابهن ووضعوهن فى سيارات مفتوحة .. وطافوا بهن عرايا فى شوارع القدس وتل ابيب وغيرها من المستعمرات اليهودية .. ؟!

نعم حدث هذا . .وانطلقت مع الحادثة الوحشية ـ صرخات ـ الاستنكار من جميع الاذاعات العربية .. وارغى المسؤولون وازبدوا .. وارسلوا الوعيد تلو الوعيد .. واكثرت الصحف والاذاعات من التفاصيل وكثرت ترديد .. بشاعة الحادث .. وفظاعة الجريمة .. وما ندرى هل كان ذلك عن حسن نية وصادق شعور .. أم ان البعض قد لعبت من وراء توجيهه ابد خفية ..

ولم يدرك المسؤولون العرب والاذاعات والصحف العربية مدى خطورة كثرة اذاعة الجزئيات بتصويراتها المنكرة ، وفظاعتها المرعبة .. ومبلغ تأثيرها على نفسية الشعب الذى كان يعيش فى قلب المعركة .. يحارب عدوه وهو أعزل من كل شيء .. الا سلاحه القوى الوحيد . ونفسيته الثائرة المؤمنة بحقها .. المناضلة بالقديم من السلاح .. والضئيل من الذخائر والعتاد عدوا تهيأت له كل وسائل الكفاح الطويل المدى واسباب النصر .. هذا السلاح الذى صمد شعب فلسطين بثقة واعتزاز زمنا طويلا ضد طغيان المستعمر .. وعدوان الصهيونية ...

لقد كان هذا التهويل طعنة لهذه النفسية ... الى جانب مصيبتى استشهاد عبد القادر واعادة احتلال اليهود للقسطل التى استشهد عبد القادر ونفر من صحبه فى سبيل استرداد هذا الموقع الاستراتيجى المتحكم فى طريق حيوى .. كان هذا عاملا من اهم العوامل التى هزت المعنوية العامة فى فلسطين هزا عنيفا .. واصبحت الحقائق المرة التى بدأت تتكشف لابناء فلسطين فى قلب المعركة .. من منع للسلاح عنهم .. ومحاولة ابعادهم عن المعركة ..

واكتفاء العرب بالبكاء على الضحايا .. ومعاونتهم فقط فى سيول الخطب الحماسية من الجامعة العربية .. مع فهمهم لحقيقة ما لاقى عبد القادر قبيل استشهاده جوابا لصرخاته الدامية التى ارسلها فى وجه المسؤولين العرب طالبا السلاح .. موضحا خطورة المعركة .. بدون مجيب ...

كل هذا اصبح يشكل سهما مسموما اصاب معنوية الشعب المحارب .. واستغل اليهود فرصتهم الثمينة هذه باتخاذها اسلحة قوية فى المعركة النفسية التى اثرت على سير المعركة فى ذلك الوقت .. وكانت نقطة تحول خطيرة .

وقد ذكر ميناحيم بيجن زعيم عصابة الاراغون التى نفذت الجريمة ما استفادوا مما رافق المجزرة من ضجة بقوله : « وهكذا قامت فى البلاد العربية ـ وفى جميع انحاء العالم ـ موجة من السخط على ما سموه « بالمذابح اليهودية » وقد كانت هذه الدعاية العربية تقصد الى تشويه سمعتنا ولكنها انتجت لنا خيرا كثيرا وقد ساعدتنا اسطورة دير ياسين فى المحافظة على طبريا واحتلال يافا .. حيث كان الناس يفرون مذعورين وفى مخيلة كل منهم الخوف من مثل ما حدث بدير ياسين !

يجب ان نقف طويلا عند هذه الجريمة ..

ومع ذكراها .. تغلى القلوب بالنقمة العارمة .. وتلتهب النفوس بالشوق الى يوم نثأر فيه لضحايانا .. لدماء اطفالنا .. لاعراض نسائنا ..

وانه لنذير يهيب بأمة العرب ان تستعد ليوم الثأر .. والا فان مصيرا اشد من دير ياسين هولا سيحل فى كل بلد من وطننا لو تهاونا .. لا سمح الله ! . .

ارض الواقع على امل تحقيق وجود قيادة بديلة للمنظمة تضع حدا لكل مظاهر النضال وتسقط في اوهام المشروع الامبريالي الصهيوني المتمثل بالحكم الذاتي .. والذي نصت عليه اتفاقيات كامب ديفيد تلك الاتفاقيات التي لخصت منذ البداية الموقف الامريكي والصهيوني من القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني باللاءات الثلاث :

لا . لمنظمة التحرير الفلسطينية
لا . للدولة الفلسطينية المستقلة
لا . لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره

وكان لابد لتصعيد الانتفاضة واستمرارها وشموليتها التسلح بامكانيات الوقاية والحماية من السهام الامبريالية الصهيونية المسمومة .. فالمرحلة النضالية التي تمثلها الانتفاضة هي مرحلة دحر الاحتلال .. وتحقيق الحرية والاستقلال الوطني . وهذا المشروع يتطلب تطابقا بين برنامج جيش الانتفاضة الشعبي على الارض . وقيادة المنظمة الممثل الشرعي الوحيد للشعب ومقاتليه وثواره .. بهذا فقط يكون السلاح السياسي الهجومي بثوابته المحدده يشكل سور الحماية للانتفاضة ويعطيها الدفع للتصعيد والمواجهة وفضح الكيان الصهيوني في العالم باسره . وكشف صورته البشعة لكل من دعا او ادعى ان هذا الكيان يشكل واحة الديمقراطية في منطقة الشرق الاوسط .. فقد اسقطت الانتفاضة قناع الديمقراطية الزائف عن وجه الكيان الصهيوني . واستطاعت الجمع بين اسوار الدفاع والهجوم في وقت واحد .. فتعزز لمنظمة التحرير الفلسطينية في مرحلة الانتفاضة .. مرحلة معركة حطين العصر, ان تعلن استقلال دولة فلسطين وان تستمر في ممارسة الكفاح المسلح بكل اشكاله داخل الارض المحتلة . واذا كانت بعض التكتيكات العسكرية تقتضي ان لا يتم استخدام بعض اشكال الكفاح المسلح المتطور في مناطق الانتفاضة . فان ما يعترف به العدو الصهيوني نفسه من خسائر واصابات في المناطق البعيدة عن النشاطات الجماهيرية تشير الى طبيعة التصعيد الذي يمارسه ثوارنا داخل الارض المحتلة .

ان محاولة الكيان الصهيوني والادارة الامريكية العودة لسياسة البدائل لتمثيل الشعب الفلسطيني ومحاولة التفرقة بين شعبنا داخل الارض المحتلة وخارجها تتطلب منا المزيد من التمسك بالثوابت التي تحمي مشروع السلام الفلسطيني من الانزلاق في افخاخ كامب ديفيد وغيره من المشاريع التي تنتقص من استقلالية القرار الوطني الفلسطيني . وفي الوقت الذي يصعد فيه الكيان الصهيونى حربه التوسعية العدوانية تحت اسم الدفاع, لتشمل العراق والاردن وسوريا، نجد الادارة الامريكية تساهم من جهتها بتصعيد حملتها التي تعطي الضوء الاخضر للكيان الصهيوني ليقوم بعمل عدواني جديد . ويجب ان ندرك ان طبيعة الكيان الصهيوني العدوانية .. وطبيعة الولايات المتحدة الامبريالية تشكلان السد امام طموحات امتنا العربية في الوحدة والتقدم والتحرر. وما الموقف الامريكي من التطور التقني للعراق الا احد مظاهر فرض التخلف على امتنا العربية . والعدوان الصهيوني قد لا يتوجه مباشرة ضد العراق . وانما يحاول تفريغ مضمون الموقف العراقي القومي وذلك بالقيام بهجوم محدود على الاردن تحت ذريعة ما نشره سابقا زئيف شيف , تحت عنوان (الملك حسين يلعب بالنار) وهنا يضع الكيان الصهيوني العراق امام مسؤولية القومية فهو لا يستطيع قبول السكوت على هذا العدوان المحدود وسيدعم الاردن . وسيجد الصهاينة من هذا الدعم مبررا لشن حرب عدوانية شامله ضد العراق . ونحن اذ نثق بموقف العراق المبدئي نؤكد على ضرورة ان يكون الموقف العربي كله في خندق المواجهة الواحد ضد الكيان الصهيوني في هذه المرحلة التي هي في الحقيقة من اخطر واهم مراحل تاريخ امتنا العربية لاجيال قادمة تغطي عقودا باكملها . ان التضامن العربي يجب ان يبلغ ذروته في هذه المرحلة . ويجب الدفع بكل الجهد نحو عقد قمة عربية نبحث اول ما نبحث العدوان المكثف ضد الشعب الفلسطيني والامة العربية جمعاء والمتمثل بمخطط التهجير ليهود الاتحاد السوفيتي لدعم جيش العدو الصهيوني في تنفيذ مخطط العدوان . كما يجب ان يكون على رأس جدول اعمال القمة وضع اتفاقية الدفاع العربي المشترك موضع التنفيذ . وبهذا يكون اي عدوان صهيوني على الاردن او العراق او سوريا عدوانا على الامة العربية باسرها .

كما ان اهم واجبات مؤتمر القمة هو دعم الانتفاضة وترسيخ الموقف العربي الشامل في مؤازرتها لتحقيق اهداف انهاء الاحتلال وتحقيق الحرية والاستقلال الوطني واقامة دولة فلسطين المحررة وعاصمتها القدس الشريف .

وانها لثورة حتى النصر



في ذكرى استشهاد القائد الرمز

ابو جهاد

منذ عامين، وقبل فجر السادس عشر من نيسان نالت يد الاجرام والشر من حياة سيد شهداء فتح واحد ابرز مؤسسيها وروادها الأوائل القائد الرمز خليل الوزير ابو جهاد.

في تلك اللحظة العاتيه تقابل ابو جهاد وكل ما يمثل، بالقتلة الارهابيين وكل ما يمثلون:

الخير في مواجهة الشر، والفروسيه في مقابلة الارهاب، وارادة الحرية امام ارادة القهر والعدوان، وجبروت السلاح امام الشريان الجاهز للعطاء.

وكأنما كانت تلك اللحظه واحده من لحظات اختصار الحقائق الكبرى، وتجسيد المعاني الضخمه، وتلخيص مسيرة الانسان. بل وكأنما كان استشهاد ابي جهاد مفترقا في عمر الثوره والنضال.

يمكننا ان نقرأ الكثير في صفحه تلك اللحظه، ويمكننا ان نستنتج ما هو اكثر، ولعل الاحداث ومسارها التالي هو احد القراءات الهامه لها، فقد امتلأت المرحله بالتحولات وامتلأت بالمعالم التي لا تنسى والتي نقشت بقسوه في الذاكره الخصبه لكل مقاتل حمل السلاح او مناضل آمن بالرساله.

لسنا بصدد ان نستطرد في القراءات السياسيه فالمرحله غدت اكثر وضوحا، والانجاز المتفرد الذي ملأ آفاقها بالانتفاضه المجيده في الارض المحتله ولد على نفس اليد التي لم تلق السلاح حتى آخر لحظه في الحياه، لكننا الآن في محراب الاستشهاد بكل جلال الذكرى، خاصة وان شهر نيسان الذي مضى فيه سيد الشهداء هو شهر الاستشهاد المجيد للفرسان والرسل الفلسطينيين منذ الفلسطيني الاعظم سيدنا المسيح عليه السلام.

مسيرة نيسان مسيره مليئه، وموكب جليل فيه اسماء النيازك الكبرى مثل عبد القادر الحسيني وكمال ناصر وابو يوسف النجار وكمال عدوان ومازال الركب متدفقا ومازالت الراية خفاقه.

ولعل الوقفه في محراب الاستشهاد تجعل كل واحد فينا يسترجع الكثير من الذكرى فاكثر من ربع قرن من الزمن قد مضى وهو مليء بالتحدي والمعارك والمواجهات، وقد برزت ابان ذلك صور البطوله والتضحيه الجمه، وتواصل ركب الشهداء، الشهداء الابطال بكل الاسماء التي نعرفها واحدا واحدا، وبكل اسماء الشهداء المجهولين الذين صنعوا في ايثار، ومضوا في صمت ربما اسدلته ظروف المعارك والصراع.

اننا نتوقف امام كل اسم في الذكرى التي نسترد في خشوعها صفاء الضمائر، اذ انطلقنا لنحمل الامانه، واذ تعاهدنا على الشهاده او النصر، عبر مسيرة كنا نعرف انها طويله ومعقده وقاسيه، تلك المسيره التي هي من الفها الى يائها مسيره الكفاح المسلح والتي كان ابو جهاد طيلة الربع قرن الماضي عنوانها ورمزها، وقد عاشت معه، وسيرثها الشعب عنه، فالمجد كل المجد لك يا سيد الشهداء، والنصر للكفاح المسلح. ■

الاتصالات والمراسلات: المنار الثاني - نهج ٧١٤١ زنقة رقم ١ - عدد ٨ فاكسميل ٧٦٧٥٩٩

البريد الخاص: ص. ب ١٨٠ . ١٠٨٠ الجمهورية التونسية